الرابطة

السنة ٥٦ العدد ٦٣٦ محرم ١٤٤١هـ - سبتمبر ٢٠١٩م

« العيسى يخطب الجمعة في افتتاح أكبر مسجد في أوروبا »

« «الرابطة» تطلق من كولومبو قمة وئام الأديان »

مؤتمر الحج السنوي لرابطة العالم الإسلامي

الحضارة الإسلامية تجمع بين الثراء والانفتاح والانضباط

افتتاحية

قمة وئام الأديان

ظلت العلاقة بين المسلمين وبين سائر الطوائف الدينية من بوذيين أو نصارى في سريلانكا تقوم على الاحترام المتبادل. وظل المسلمون يتمتعون برعاية الدولة منذ وصلت طلائعهم مع الرحلات التجارية قبل ألف سنة، ثم أصبحوا جسر تواصل بين المجموعات العرقية من التاميل الهندوسيين والسنهاليين البوذيين.

ويعد هذا النموذج السريلانكي في تعايش المسلمين مع غيرهم، وضعًا فريدًا في التاريخ, وهو ما عناه رئيس جمهورية سريلانكا فخامة الرئيس مايثريبالا سيريسينا في فاتحة قمة وئام الأديان التي نظمتها رابطة العالم الإسلامي، حيث قال: «سريلانكا على مر العصور كانت تنعم بأمان وسلام ووئام بين المواطنين الذين ينتمون لأديان مختلفة، والتفجيرات الإرهابية حادث جبان وآثم، والأمة السريلانكية تضررت منها، والمنظمة الإرهابية التي نفذت هذه الجريمة لا تؤمن بالحوار ولا تمثل الإسلام، المسلمون عانوا بعد التفجيرات بسبب أن المعتدين ينسبون أنفسهم للمسلمين، والسلام خيار العقلاء، وهو خيار سهل، وأنا أؤمن أن هذه القمة ستنشر رسالة السلام والوئام والتعايش بين الناس في جمهورية سريلانكا».

هذه التفجيرات الآثمة في الأسبوع الأخير من أبريل الماضي هي في الواقع خروج على قيم السلام والتعايش والمحبة التي أرساها الإسلام، والتي عبر عنها معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في كلمته بالقمة، حيث قال: «القمة تؤكد عزيمة أتباع الأديان على إيضاح حقيقة الأديان الداعية في أصلها للمحبة والسلام والوئام، لم يكن الدين يومًا من الأيام شرًا على البشرية، وفي الإسلام قال الله تعالى في القرآن الكريم عن نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»، لكن الأشرار والمختطفين فكريًا لم يرضوا بذلك فجعلوا من الدين جسرًا لتمرير أهدافهم، وواجبنا كقادة ومراجع وشخصيات دينية مواجهة هذا الادعاء الكاذب لنوضح الحقيقة للعالم بالشاهد الحي».

لقد حققت قمة وئام الأديان نتائج ملموسة في عودة المياه إلى مجاريها، وكان للخطوة الرائدة والمبادرة الإيجابية لرابطة العالم الإسلامي دور في الحد من لغة الكراهية بين أطياف الشعب، وإعادة الثقة والطمأنينة.

ومن النتائج الإيجابية للقمة تثمين الرئيس السريلانكي جهود رابطة العالم الإسلامي في عقد المؤتمر وتبرعها بخمسة ملايين دولار لصالح صندوق دعم أسر ضحايا الأعمال الإرهابية والمصابين. وتوج الرئيس السريلانكي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الدكتور محمد العيسى بالوسام الأعلى لبلاده، نظير دوره في تعزيز السلام بين الأديان، وكونه سفيرًا دائمًا للسلام.

من مصلحة المسلمين أن يحافظوا على التعايش والوئام، ومن الواجب عليهم بصفة خاصة أن يحافظوا على صورتهم في المجتمع السريلانكي بدعم السلام والوئام دعمًا كاملاً، وأن يعملوا على تفويت الفرصة على الإرهاب من خلال مثل هذه القمة المهمة، والعمل مع الجميع لمواجهة الإرهاب والتأكيد على أنه لا يمثل إلا نفسه، وأن الأديان كافة بريئة منه.

إن الإرهاب الذي يقوم به أفراد محسوبون على المسلمين ويرفعون شعارات دينية، يشوِّه صورة الإسلام والمسلمين، فبذلك يكون المسلمون أكثر الناس تضرراً من الإرهاب، لأنه يؤدي إلى إثارة الآخرين عليهم وعلى دينهم، وهو خطر على القيم الحضارية للمسلمين، ولذلك يرى المسلمون أن الإرهاب دخيل على دين الإسلام، وواجب عليهم أن يحذروا منه ومن خطر المفاهيم الخاطئة التي تقود إليه.

المحتويات

مؤتمر الحج السنوي لرابطة العالم الإسلامي 4

د.العيسى: تفهم حتمية الاختلاف والتنوع يتطلب بناء الجسور لا الحوائط 8

العيسى يخطب الجمعة في افتتاح أكبر مسجد في أوروبا 12

بسم الله الرحمن الرحيم

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

الأمين العام

أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى

مدير عام الإعلام والنشر

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

ياسر الغامدي

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

rabitamag@gmail.com

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

العدد: ٦٣٦
محرم ١٤٤١ هـ - سبتمبر ٢٠١٩ م

غلاف العدد

«الرابطة» تطلق من كولومبو قمة وئام الأديان 14

مدينةهرر في إثيوبيا: موئل العلوم والحضارة 32

الرابطة تدين الهجوم الإرهابي على حقل بترولي بالمملكة

مكة المكرمة - «الرابطة»

أدانت رابطة العالم الإسلامي الهجوم الإرهابي الذي تعرضت له إحدى وحدات معمل الغاز الطبيعي في حقل الشيبة البترولي بالمملكة العربية السعودية عن طريق طائرات مسيرة.

وقالت الرابطة في بيان لها «إنّ هذا العمل الإجرامي لا يستهدف المملكة العربية السعودية وحدها، وإنما يستهدف أمن إمدادات الطاقة للعالم»، مشيرة إلى أنّ هذا العمل الإرهابي يهدد أمن وسلامة الاقتصاد العالمي، وأنّ عبثه الإجرامي يؤكد مجدداً أنّ الإرهاب نزعة خبيثة تعتمد كل أساليب الفساد في الأرض، وأنها في سبيل تحقيق ما يدور في خيالها الخاسر تستهدف الجميع بعدما انقلبت على القيم الشرعية، وحاولت قلب ديموغرافية بلدانها، وانعزلت عن عالمها، ودارت مع شياطينها في محور شرهم وحقدهم، وما يراودهم من معتاد اليائس المنهزم من عبثٍ يخزيه ولا يُجديه.

الحضارة الإسلامية تجمع بين الثراء والانفتاح والانضباط

مكة المكرمة «منى»

أوصى مؤتمر الحج السنوي لرابطة العالم الإسلامي بمدّ جسور التواصل والحوار الحضاري الذي يحترم الإنسان وجوداً وتاريخاً وثقافةً دون تمييز، ويبين أن الحضارة الإسلامية حضارة جامعة شاملة متكاملة، تجمع بين الروائع المادية والمعاني الإيمانية والممارسات الأخلاقية.

وحث المشاركون بالمؤتمر المسلمين على إثراء الحضارة الإنسانية بتجربة فريدة من الإسهامات الحضارية التي تحتاجها البشرية في حل أزماتها الأخلاقية والمجتمعية والبيئية؛ لتعود إلى التجديد الحضاري وتحقق السمو الأخلاقي، وبينوا أن مظاهر الانفلات والفوضى المنتجة للقسوة والتشدد التي وقعت من شُذاذ الأفكار من المسلمين لا تُعبِّر عن تراث الأمة الإسلامية الأصيل، وتاريخها الحضاري المجيد، الذي أهَّلها لريادة الحضارة الإنسانيةِ قروناً متعاقبةً.

وأكد المؤتمرون على أهمية تطوير خطاب إسلامي يتسم بالوسطية والتوازن في محاكماته، ويتحرى الصدق

والحقيقة في مادّته، ويراعي الجمالية في روحه وأسلوبه، ويترفع عن التجريح والحدة في تناولاته، ويحافظ على الارتقاء بالجميع وعياً وسلوكاً في أهدافه ورسالته.

وأوصى المشاركون بتسخير وسائل التواصل الاجتماعي لبيان مساعي الحضارة الإسلامية في بناء العلاقات الصادقة مع الآخرين المبنية على الاعتراف والاحترام المتبادل في إطار التكامل الحضاري، وتوظيف التقنية الحديثة في تعظيم الاستفادة من تراثنا الحضاري لخدمة الإنسان المعاصر، وتهيئته لعمارة الكون وفق المنهج الإيماني القائم على تحقيق التوازن بين الروح والمادة.

كما دعا المشاركون في مؤتمر الحج السنوي للرابطة المؤسسات والمراكز الدينية والثقافية إلى التعريف بمنجزات الحضارة الإسلامية ومرتكزاتها وتأثيرها الإيجابي على الصعيد الإنساني، وصياغة برامج تربوية وتعليمية حول إبداعات الحضارة الإسلامية التي تفاعلت مع الحضارات الإنسانية الأخرى لتصنع حضارة الإنسان المعاصر.

ودعا المؤتمر الجامعات والمحاضن العلمية والتربوية إلى التنسيق والتعاون في إصدار موسوعة علمية عن الحضارة الإسلامية تكون كالذاكرة الجماعية للمنجز الحضاري الإسلامي، مشيدين بجهود رابطة العالم الإسلامي في رعاية المعاني الحضارية الإسلامية وإقامة معالمها المادية والمعنوية في أرجاء العالم.

ورفع المشاركون في المؤتمر شكرَهم لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وولي عهده الأمين -حفظهما الله- على ما يبذلانه من جهود مشكورة في خدمة الأمة الإسلامية وقضاياها، وعنايتهما الفائقة بالحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، ومبادراتهما المتميزة والمتكاملة لخدمة حُجاج بيت الله الحرام لأداءَ نُسُكِهم في أجواء عامرة بالأمن والإيمان والسكينة والاطمئنان.

هذا وقد افتتح المؤتمر بكلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي، أكد فيها على قيام الحضارة الإسلامية على مرتكزات ومقومات أهّلَتها لقيادة العالم نحو إسعاد الإنسان، وتحقيق استقراره، وضمان حقوقه، ورعاية قيمه النبيلة في ظلّ تعاليم الإسلام السمحة.

وبين سماحته أن الحضارة الإسلامية تميزت بسيرها على منهج الوسطية والاعتدال، لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا ظلم فيه ولا إجحاف، حضارة متوازنة استطاعت أن توفق بين الجانب الروحي والمادي للإنسان.

❖ مفتي عام المملكة: الحضارة الإسلامية تقوم على مرتكزات ومقومات أهلَتها لقيادة العالم نحو إسعاد الإنسانية جمعاء

❖ د. العيسى: سمةُ «المحافظة» في الحضارة الإسلامية أكسبتها الأخلاق والقيم

❖ د. جمعة: نعمل على إبراز الوجه الحضاري لديننا السمح وعلى استرداد الخطاب الديني من خاطفيه

كما أشاد سماحته بجهود رابطة العالم الإسلامي في خدمة الشعوب الإسلامية وتحقيق تطلعاتهم من خلال المناشط والمبادرات التي تُقدّمها في المناسبات المختلفة.

بعدها ألقى معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي كلمتَهُ الافتتاحية مرحّبا بضيوفِ المؤتمرِ والمشاركين فيه، ومعبراً عن أهمية إبراز المعاني الحضاريةِ في الإسلام عقيدةً وأحكاماً وسلوكاً وإنجازاً، وبيان التطبيقات الحضارية للأمّة عبر تاريخها المجيد وواقعها المعاصر ومستقبلها المنشود.

وبين معاليه أن الأصالة والمعاصرة هما سِمتا الحضارة الإسلامية التي تحلّق بهما في أفق الإصلاح والإبداع والتميّز والشهود الحضاري، ومِصداق ذلك شاهدٌ في السلوك الإسلامي الماثل، وليس مُجرد تنظير، أو استدعاءٍ للنصوص والآثارِ ووقائعِ السيرة العطرة وأَحداث التاريخ الإسلامي المُشرق، مشيراً إلى أن المسلم الحق سفير للإسلام وأنموذج لقيمه ومبادئه.

وأضاف معاليه قائلاً: سِمَةُ «المحافظة» في الحضارة الإسلامية أكسبتها الأخلاق والقيم.

بعدها ألقى معالي الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف المصري كلمة أكد فيها على عراقة الحضارة الإسلامية مستعرضاً نماذجها في المشهد التاريخي الوثائقي، ثم أفاض معاليه القول في شأن المعارف والعلوم بوصفها مرتكز كل حضارة، قائلاً : إن مفهوم العلم يتسع ليشمل كل علم ينفع الناس في أمر دينهم أو أمر دنياهم، وليس خاصاً ولا مقصوراً على العلوم الشرعية وحدها، وأن قوله تعالى «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» ليس قصراً على العلوم الشرعية، إذ لم يقل سبحانه وتعالى اسألوا أهل الفقه وحدهم أو أهل الحديث وحدهم أو أهل التفسير وحدهم، وإنما يتسع لسؤال أهل الطب في الطب وأهل الهندسة في الهندسة، وهكذا في سائر العلوم والمعارف والصناعات التي تنفع الإنسانية، وأن عطاء القرآن الكريم لا ينفد إلى يوم القيامة غير أنه يعطي كل جيل على قدر عطائه لدين الله عز وجل وإخلاصه له.

وأكد معاليه أن الإسلام أعلى من إنسانية الإنسان، فكرمه على إطلاق إنسانيته، حيث يقول الحق سبحانه: «ولقد كرمنا بني آدم» كما كرم المرأة وأنصفها أيما إنصاف وحفظ لها كرامتها مصانة موفورة، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : «من كانت له أنثى فلم يئدها ولَم يهنها ولَم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة».

وبين معاليه أن العبرة بصدق العمل وإتقانه وإخلاص النية فيه لله عـــز وجل، لن يدخل أحد الجنة باســـمه أو بطاقته أو شهادته أو وظيفته، وأن التفاضل بين الخلق له مقياس واحد : «إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، وخير الناس أنفعهـــم للناس، و قد أمرنا ديننا الحنيف أن نعامل الناس جميعا بالتي هي أحســـن قولا وعمـــلا، حيث يقول الحق سبحانه : «وقولوا للناس حسنا» للناس كل الناس، فديننا دين الإنســـانية في أسمى معانيها مما يتطلب أن نعمل على إبراز الوجه الحضاري لديننا الســـمح ونعمل على استرداد الخطاب الديني من مختطفيه من الدخلاء وغير المتخصصين والمتاجرين بدين الله، فنبذل قصارى جهدنا في العمل على إحلال ثقافة السلام والحوار محل ثقافة الكراهية والاقتتال والاحتراب.

وأوضح معاليـــه قائلاً: (يجب أن نتحـــول بكل هذه المفاهيم مـــن ثقافة النخبة إلى ثقافة شـــعبية ومجتمعية شاملة، وأن نعمل على بيان ذلك للعالم كله بلغاته المختلفة وعلى نطاق واســـع إلكترونيا وورقيًّا، وهو أيضا ما تسهم مثل هذه المؤتمرات الدولية الهادفة إلى إبرازه وترســـيخه وتحويله إلى ثقافة واسعة تتجاوز النخب إلى عامة الناس في مشارق الأرض ومغاربها).

كما ألقى معالي الشـــيخ الدكتور محمـــد هداية نور واحد عضو المجلس الأعلى لرابطة العالم الإســـلامي نائب رئيس مجلس الشـــورى بجمهورية إندونيســـيا كلمة بين فيها مفاهيم الحضارة الإســـلامية ومرتكزاتها وما حملته من إشـــعاع مبارك ألقى بظلاله على العالم أجمع فكان لها الحفاوة المستحقة والتأثير الكبير، وأضاف : إن الحج ونحن اليوم في شرف سياقه شاهد بحكمة تشريعه على أن فرائض الإسلام تحمل قيماً حضارية رفيعة.

ثم ألقى فضيلـــة الدكتور عبداللطيف البوعزيزي مدير المعهد العالمي للحضارة الإسلامية بجامعة الزيتونة بتونس كلمةً شـــكر فيها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله، وولي عهده الأمين رعاه الله، ورابطة العالم الإســـلامي ممثلة في أمينها العام وســـائر إطاراتها وكوادرها العلمية والإدارية على ما بذلوه من جهود مباركة لخدمة ضيوفهم ضيوف الرحمن، فطوبى لهم بهذا الفضل وهنيئا لهم بهذا الشرف.

د. عبداللطيف: مؤتمر «المعاني الحضارية للإسلام» يؤسس لنشوء دورة حضارية جديدة يكون الفضل فيها لله ثم لرابطة العالم الإسلامي

وأضـــاف فضيلته قائلاً: «إننا نحـــن، معشر الباحثين استجبنا لنداء رابطة العالم الإســـلامي لنشارك في مؤتمر الحج السنوي تحت عنوان : «المعاني الحضارية في الإسلام» لإظهـــار المعاني الحضارية في الإســـلام ومقوماتها، وأهم المرتكزات الحضارية في الســـيرة النبويـــة، ولإبراز القيم الحضارية في شـــعيرة الحج من خلال السنة النبوية، مع بيان فضل هذه الحضارة التي سطعت شمسها على العالم، فأنارته، وأثرته، وبثت في ربوعه الأمن والســـلام، ونشرت الخير والإحســـان، إنها الحضارة الإســـلامية التي سيبين الباحثون إبداعاتها في كل مجـــال، ونشرها لقيم التعايش والتسامح في كل مكان».

وبين الدكتـــور عبداللطيف أن اختيـــار رابطة العالم الإســـلامي لموضوع «المعاني الحضارية في الإسلام»، لا يعد من باب التباكي على ماضٍ مجيد أو تسلية النفس المكلومة بمجد تليد ومفقود عاشـــه الأجداد والأســـلاف، لكن كما سترون مباحث المؤتمر ومحاضراته تتنزل ضمن البحث عن مواطن القوة في تاريخ حضارتنا الإســـلامية، وأوجه التميز والإبداع فيها، وذلك قصد استنهاض الهمم وشحذ العزائم لحسن قراءة أسباب تلك القوة ونتائجها، واستثمارها اليوم في واقعنـــا، وأن الذي بلغ بالأمة ذلك المبلغ لا يزال موجوداً، وإنما نحتاج اليوم حسن القراءة وسلامة الفهم.

وأكد فضيلته أن مؤتمر الحج لهذا العام يؤسس لنشوء دورة حضارية جديدة، يكـــون الفضل فيها لله ثم لرابطة العالم الإسلامي، دورة تؤسس للصعود وتقطع مع الهبوط، تعيش المرتفع وترفض المنخفض، تُبني العز وتأبى الهوان، تحقق العدل، وتدفع الضيم.

في محاضرة ألقاها بملتقى ريميني للصداقة بين الشعوب

د.العيسى: تفهم حتمية الاختلاف والتنوع يتطلب بناء الجسور لا الحوائط

إيطاليا «ريميني»

افتتح معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى جناح رابطة العالم الإسلامي في المعرض المصاحب لملتقى ريميني للصداقة بين الشعوب في إيطاليا، لتصبح الرابطة أول مؤسسة إسلامية تشارك في المعرض الدولي الذي سجل أكثر من مليون زائر.

وقد تضمّن جناح الرابطة صوراً وأفلاماً عن مشروعات الرابطة وهيئتها العالمية للإغاثة والرعاية الصحية، كما عرضت الرابطة عدداً من الأفلام التسجيلية التي تروي قصصاً لأناس نجحت جهودها في إنهاء معاناتهم من الفقر أو المرض أو الأمّية.

وأكّد الجناح على اهتمام الرابطة بالالتزام بقيم الإسلام الإنسانية في مد يد العون للمحتاجين بغض النظر عن

العيسى يلقي محاضرته في ملتقى ريميني الدولي

أديانهم أو أعراقهم أو ثقافاتهم.

كمـــا تضمن الجناح نموذجاً لغرفـــة الحالات الطارئة لديها والمخصصة لمراقبة الكوارث حـــول العالم وضمان سرعة الاستجابة، مع تبيان درجة الخطر ومستوى التدخل المطلوب، وكل ذلك بتســـخير التقنيـــات الحديثة من أجل خدمة الإنسانية وإنقاذ الأرواح والممتلكات.

واســـتقبل الجناح عدداً كبيراً من الوفود الدبلوماسية والأكاديمية والقيادات السياســـية يتقدمهم رئيس البرلمان الأوروبي ورئيســـة البرلمان الإيطالي، وأعـــداد غفيرة من الشـــباب الأوروبي عموماً والإيطالي خصوصاً، وقد تعرفوا على رؤية ورســـالة وأهداف الرابطة وعدد من مبادراتها وبرامجها حول العالم.

إلى ذلك ألقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي محاضرةً في الملتقى كأول شـــخصية إســـلامية تشارك في هذا المحفل الدولي، متحدثاً عن خطورة الإســـلام السياسي ومحاولة بعض التنظيمات تحقيق أهدافها السياسية عبر استغلال الدين الإسلامي والسعي لمخاطبة عواطف الشباب وإثارتها، لخداعهم وتشـــجيعهم على ارتكاب أفعالٍ مؤذية

❖ د. العيسى: مفاهيم الإسلام السياسي اختزلت الدين وأساءت إليه

تحت ستار الدفاع عن الإسلام وأهله.

كما تطرق د.محمـــد العيسى في المحاضرة إلى سُـــبُل مكافحة الإرهاب والعنف، وأهمية تجفيف منابع التطرف، وذلك عبر مواجهـــة دعاة الإرهاب بالحُجج القوية التي من شأنها أن تفكك أطروحاتهم القائمة على التلاعب بتفاسير النصوص وإحداث التباس في أذهان بعض الشباب ممن لا يملكون القدر الكافي من التحصين العلمي والفكري، مشددا على أن مفاهيم الإسلام الســـياسي اختزلت الدين وأساءت إليه، موضحاً أن الإســـلام دين ودنيا و لا يختزل في غايات سياسية كما فعلت جماعات العنف والإرهاب.

وأضاف أن تاريخ أتباع الأديان عموماً لم يخل من هذا الخلل، وأن التاريخ الإنســـاني يشهدُ بأن التطرف والعنف والإرهاب «الديني» و«الإثني» و«الفكري» و«السياسي» لم تختص به فئة دون غيرها.. وأقرب شاهد على ذلك أحداث:

جانب من حضور المحاضرة

❖ رابطة العالم الإسلامي أول مؤسسة إسلامية تشارك في المعرض المصاحب لملتقى ريميني الدولي

«كرايستشرش» و«كولمبو» و «بنسلفينيا» و «كاليفونيا».

وشـــدد معالي الأمين العـــام في محاضرته على ضرورة الانتبـــاه لما يجول في العالم الافتراضي من نقاشـــات، وذلك لأن المنصـــات الإلكترونية أضحت أحد المنابع التي يســـعى المتشددون لتجنيد الشباب عبرها ودفعهم لارتكاب الجرائم باسم الإسلام الذي جاء رحمةً للعالمين كما هو نص القرآن.

وعقب انتهاء المحاضرة دار عدد من النقاشـــات وأجاب معاليه على التســـاؤلات، وبين أنه لا خيار للأمم والشـــعوب ســـوى تفهم حتمية الاختلاف والتنوع التـــي تتطلب بناء جسور الإخاء والمحبة والتعاون والتعايش لا حوائط العداوة والكراهية والعنصرية.

يذكر أن الحوار شهد مشاركة عدد كبير من الأكاديميين والسياسيين والباحثين وجمع غفير من الشباب الأوروبي.

التطرف لم تختص به فئة دون غيرها بشهادة أحداث «كرايستشرش» و«كولمبو» و«بنسلفينيا»

الشيخ العيسى يلتقي بزوار المعرض

الرئيس الشيشاني يلقي كلمته في حفل الافتتاح

بحضور ممثلي ملوك ورؤساء الدول الإسلامية

افتتاح أكبر مسجد في أوروبا بالشيشان.. وأمين رابطة العالم الإسلامي يلقي خطبة جمعته الأولى

الشيشان «غروزني»

استقبل فخامة رئيس جمهورية الشيشان السيد رمضان قاديروف معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسي في قصر الرئاسة بغروزني، حيث ثمن فخامته زيارة معاليه للشيشان للمشاركة في افتتاح أكبر مسجد في أوروبا، وتناول اللقاء استعراض عدد من الموضوعات المتعلقة بالشأن الإسلامي.

وبطلب من فخامته وبحضور ممثلي ملوك ورؤساء الدول الإسلامية وجمع غفير من كبار العلماء وعدد من الوزراء، ألقى معالي الشيخ د.محمد العيسي أول خطبة جمعة في المسجد فور مراسم الافتتاح الرسمي.

وقد بينت الخطبة فضل عمارة المساجد وأنها في عداد صروح الإسلام الكبرى وأن رسالتها عبر التاريخ الإسلامي اعتمدت قيم الإسلام الرفيعة فتخرج فيها رجال أضاؤوا الدنيا بهدي الشريعة السمحة، موضحاً أن مناهج متطرفة

د.العيسى يلقي خطبة الجمعة

حاولت في أزمنة قريبة توظيف رسالة المسجد لخدمة جنوحها الفكري غير أن الوعي الإسلامي واجه هذا الانحراف ولايزال، معتمداً على نصوص الشريعة وصحيح تأويلها ومعرفة مقاصدها، مؤكداً أن المساجد منصات وعي لإرشاد الأمة وتبصيرها من على منابرها، مشدداً على أهمية عدد من القضايا في حياة الأمة ولا سيما بعض شبابها، وأنها تتطلب من العلماء الراسخين الأخذ بأيديهم وتبصيرهم ومعالجة حيرتهم.

كما أشاد معاليه في الخطبة بحضور فخامة الرئيس الشيشاني لمؤتمر وثيقة مكة المكرمة تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله ورعاه في رمضان الفائت، والتي صادق عليها أكثر من ١٢٠٠ مفتٍ وعالم اجتمعوا عليها في رحاب مرجعية الأمة الإسلامية حيث القبلة الجامعة مكة المكرمة.

كما طلب سماحة مفتى جمهورية الشيشان الشيخ صالح مجييف من معالي الشيخ د.محمد العيسي أن يلقي كلمة الختام لحفل التدشين بعد أن أدى الجميع صلاة الجمعة، والتي ثمن فيها معاليه جهود الخير لبناء بيوت

الحضور من ممثلي ملوك ورؤساء الدول الإسلامية

الله تعالى وشكر باسم الحضور لفخامة الرئيس الشيشاني حفاوة الاستقبال وحسن التنظيم وكرم الضيافة.

حضر حفل الافتتاح وأول خطبة جمعة تقام في المسجد الذي يستوعب آلاف المصلين ممثلو ملوك ورؤساء الدول الإسلامية وجمع غفير من كبار العلماء وعدد من الوزراء.

بحضور الرئيس السريلانكي ومشاركة الفاتيكان وألفي شخصية عالمية

«الرابطة» تطلق من كولومبو قمة وئام الأديان.. والقيادة السريلانكية تثمن المبادرة

الرئيس السريلانكي وبجواره الشيخ د. محمد العيسى

سريلانكا «كولومبو»

أطلقت رابطة العالم الإسلامي في العاصمة السريلانكية كولومبو أعمال قمة: «وئام الأديان» بحضور فخامة الرئيس السريلانكي مايثريبالا سيريسنا ومشاركة الفاتيكان، وعدد من القيادات الدينية من الديانات الإسلامية والمسيحية واليهودية والبوذية والهندوسية إضافة إلى عدد من الشخصيات العالمية تجاوز الألفي شخصية من علماء الأديان والسياسيين والمفكرين والإعلاميين.

بدأ حفل افتتاح القمة بالنشيد الوطني السريلانكي وفيلم عن جمهورية سريلانكا وجهود رابطة العالم الإسلامي حول العالم في تعزيز الوئام والسلام وتقديم الأعمال الإنسانية للجميع عن طريق هيئتها العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية، كما اشتمل حفل الافتتاح على أوبريت وعروض ثقافية متعددة عكست أهمية الوئام والتعايش بين أتباع الأديان والثقافات والإثنيات.

وألقى فخامة الرئيس السريلانكـــي كلمته الافتتاحية شاكراً لرابطة العالم الإسلامي عقد المؤتمر وتبرعها بخمسة ملايـــين دولار لصالح صندوق دعـــم أسر ضحايا الأعمال الإرهابية والمصابين، وأضاف فخامته: لم يكن المسيحيون وحدهم من تـــضرر من العمليات الإرهابية، ويهمنا الآن أن تتوقف لغة الكراهية بين أطياف الشعب. سريلانكا على مر العصور كانت تنعم بأمان وسلام ووئام بين المواطنين الذين ينتمون لأديان مختلفة، والتفجيرات الإرهابية حادث جبان

كما ألقى معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي كلمته في القمة قائلاً: يســـعدني أن أكون في هذا الجمع المتميز في سياق هذه القمة التاريخية، والتي جاءت على خلفية فاجعة مؤلمة تعرضت لها جمهوريـــة سريلانكا هذا العام على يد الغدر الإرهابي بإجرام مُـــروع طال دوراً للعبادة وغيرَها، وقبل ذلك وفي العام نفســـه تعرضت مدينة كرايستشرش بنيوزيلاندا لهجوم إرهابي بشع على مسجدين للمسلمين، وكذلك ما تعرض له كنيس يهودي في كاليفورنيا الأمريكية

الرئيس السريلانكي يمنح الشيخ د محمد العيسى وسام الجمهورية الأعلى لجهوده في تعزيز السلام بين أتباع الأديان

وآثم والأمة السريلانكية تضررت منها، والمنظمة الإرهابية التي نفذت هذه الجريمة لا تؤمن بالحوار ولا تمثل الإسلام، المسلمون عانوا بعد التفجيرات بسبب أن المعتدين ينسبون أنفسهم للمسلمين، والسلام خيار العقلاء وهو خيار سهل، وأنا أؤمن أن هذه القمة ســـتنشر رســـالة السلام والوئام والتعايش بين الناس في جمهورية سريلانكا.

وختم فخامته كلمته بقوله: يسرنا تقديم الوســـام الأعلى بسريلانكا لمعالي أمين عام رابطة العالم الإســـلامي لدوره في تعزيز الســـلام بين الأديان، ويسرنا أن يكون ســـفيراً دائماً للسلام.

من اعتداء إرهابي وحشي، وقبله على كنيس في بنســـلفانيا الأمريكية.

هذه القمة المهمة حول «ســـلام الأديان» تؤكد عزيمة أتباع الأديان على إيضـــاح حقيقة الأديان الداعيةِ في أصلها للمحبة والسلام والوئام.

لم يكن الدين يوماً من الأيام شراً على البشرية، وفي الإسلام قال الله تعالى في القرآن الكريم عن نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم: « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

لكنَّ الأشرار والمختطفين فكرياً لم يرضوا بذلك فجعلوا من الدين جسراً لتمرير أهدافهم، وواجبنا كقادة ومراجع وشخصيات دينية مواجهةُ هذا الادعاء الكاذب لنوضح الحقيقة للعالم بالشاهد الحي.

لقد تعرضت عدد من الأماكن الآمنة المسالمة بما فيها دور العبادة لأعمال إرهابية فاجعة هزت العالم، لا تُعَبّر إلا عن أفكار وأهداف كل من كان وراءها، ولذا بادر الجميع، ومن ذلك قادة الأديان ومن بينهم الدين الإسلامي للبراءة من أعمالها الإجرامية التي لم يفجع إرهابها جهاتها المستهدفة فحسب بل فجع العالم كله.

إن قمة كولومبو جاءت لتُشَخّص الحالة الراهنة وتضع الحلول لها، ولتعقد عزيمة المؤتمرين على العمل النوعي الفاعل لمواجهة قوى الشر الإرهابي، كما جاءت أيضاً لتكشف الحقائق بكل شفافية.

جميعنا نتطلع إلى أن يتضمن إعلان كولومبو كل ما يصبو إليه المتابعون لأعمال هذه القمة المهمة منطلقة من جمهورية سريلانكا التي تعرضت لعدد من العمليات الإرهابية.

❖ الرئيس السريلانكي يقلد أمين الرابطة وسام الدولة الأعلى لدوره في تعزيز السلام بين أتباع الأديان

❖ ❖ ❖ ❖

❖ د. العيسى يعزي الكاردينال السريلانكي ويتحاور مع القيادات البوذية ويزور الكنيسة المستهدفة

حضور غفير من مختلف أتباع الأديان

سيظل عالمنا آمناً بإذن الله تعالى رغم ممارسات قوى الشر الإرهابية وستظل تلك القوى معزولة الفكر ومحاربة ومطاردة مهما تكن تدابيرها اليائسة ما دامت إرادتنا صلبة أمامها وهي كذلك بعون الله.

إن هذا المؤتمر يؤكد رسوخ الخير وثباتَهُ وسيادتَهُ، ولن نُنْكِر أن هناك تساهلاً حصل تجاه السماح بترويج المواد الأولية للتطرف العنيف والإرهاب ويأتي في مقدمتها خطابُ الكراهية والعنصريةِ والاستعلاءِ المقيتِ على الآخرين بغطرسةِ الأيديولوجية الدينية والعرقية.

وأول هذا التساهل يأتي من التحفظ على سن التشريعات المُجَرِّمة لذلك الخطاب المفضي حتماً إلى الفعل الضار كما تدل على ذلك وقائعُ ماديةٌ مشاهدة لا مجردُ نظرياتٍ وأطروحاتٍ تخمينية.

لقد وجد البعضُ الذريعةَ السهلة عندما أتيحت له فرصة تصدير المواد الأولية لصناعة التطرف العنيف والإرهاب، وذلك تحت غطاء الحريات، ليتضاعف الجرم في هذا من خلال تشويه المعنى الأخلاقي للحريات، والتسلل من خلال ذلك لتهيئة البيئة المناسبة للعنف والإرهاب.

وإذا كانت الحكمة تقول إن توصيف المشكلة هو نصف الطريق لحلها فإن مشكلة الإرهاب تكمن في السماح لخطاب الكراهية والعنصرية دون تجريم، والسماح لازدراء أتباع الأديان والثقافات دون تجريم، وكذلك تغذية الأطفال والشباب بأوهام الحواجز النفسية ضد الآخر الذي هو النفس التي خلقها الله تعالى لتشاركه الأخوة الإنسانية وزمالة الحياة وما فيها من ضرورة التعاون والتبادل

والتعايش، وقاعدة ذلك كله المحبة والتسامح والحكمة في القول والعمل.

ولكن كما نرى جميعاً غالباً ما تتطور تلك الحواجز المفتعلة إلى القناعة بعدم إمكانية التعايش مع أخ الإنسانية الذي كرمه الله تعالى وجعل وجوده من ضرورات الحياة، لتأتي المطالبة بعد ذلك بإلغاء وجود الآخر ليقف هذا العته الفكري متحدياً ومصادماً لسنة الخالق التي قضت بوجود الاختلاف والتنوع والتعدد، ومع هزيمة وخسارة أسلافه عبر التاريخ إلا أن العنف والإرهاب لا يتعظ في غالب أحواله إلا بنفسه، وله مع القدر الإلهي موعد حتمي.

وما أحوج الجميع إلى الوعي الفكري المفضي إلى الوعي الوطني وما ينتج عنه من تعزيز الوئام والاستقرار، ومن ذلك احترام دساتير وقوانين وثقافة الدول التي يعيش فيها الجميع، ويشمل ذلك احترام السائد الديني والثقافي الذي يعبر عن رأي الأكثرية في كل بلد، ومن ذلك مراعاة مشاعرهم فنحن على أرض سريلانكا ندرك أن هذا البلد هو بلد الأغلبية البوذية وعلى الجميع تفهم ذلك من خلال تبادل المحبة والاحترام والعيش بسلام ووئام.

وختم معاليه كلمته بمبادرة إنشاء صندوق خيري يخصص لأسر ضحايا الهجمات الإرهابية والمصابين حول العالم، وأعلن عن تبرع الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية التابعة لرابطة العالم الإسلامي بمبلغ خمسة ملايين دولار لصالح الصندوق أياً كان مصدر هذه الهجمات ومكانها وضحاياها ومصابيها.

فيما تحدث المشاركون في القمة موضحين دعمهم

حضور كبير للعلماء وطلبة العلم من المسلمين

❖ الكاردينال السريلانكي: الإرهابيون الذين فجروا كنيسة كولومبو لا يمتون للإسلام بصلة وعلاقتنا مع مسلمي سريلانكا قوية

❖ ❖ ❖

❖ الرابطة تنشئ صندوقاً لأسر الضحايا والمصابين وهيئتها العالمية للإغاثة والرعاية تتبرع بخمسة ملايين دولار

الكامل لأهدافها وأنه يجب تفويت الفرصة على الإرهاب من خلال مثل هذه القمة المهمة التي تعقد عزيمة المؤتمرين على العمل معاً في مواجهة الإرهاب والتأكيد على أنه لا يمثل إلا نفسه وأن الأديان كافة بريئة منه وأنه لا يعدو كونه أيديولوجية كارهة للجميع، مشيرين إلى أنه استهدف الجميع وأن من قام به فئات إرهابية تنسب نفسها للأديان كالذي حصل في فاجعة مسجدي كرايستشرش بنيوزيلاندا وكاليفورنيا وبنسلفانيا الأمريكية وما حصل في سريلانكا وبخاصة تفجير الكنيسة.

و التقى معالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي دولة رئيس وزراء سريلانكا ومعالي رئيس البرلمان وعدداً من كبار القيادات الإسلامية والمسيحية والبوذية والهندوسية، والذين أكدوا جميعاً أن توقيت زيارة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي كان مهماً للغاية.

هذا وقد قام معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بزيارة للكاردينال السريلانكي راعي الكنيسة التي تعرضت للتفجير في كولومبو مقدماً له التعازي والمواساة فيما ثمن الكاردينال زيارة معاليه وتعازيه، مؤكداً «أن الإسلام بريء من هذه الأعمال وأن من قام بذلك إرهابيون لا يمتون للمسلمين بصلة وأن المسلمين في سريلانكا هم أصدقاء لنا ونتبادل مشاعر التقدير والمحبة والتعاون المستمر».

العيسى يستقبل رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا

الرياض- «الرابطة»

استقبل معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، فضيلة رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا أيمن مزيك، وفضيلة الأمين العام للمجلس عبدالصمد اليزيدي، واستعرض اللقاء الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

❖ ❖ ❖ ❖

الأمين العام يتباحث مع مسؤول المجموعة الإستراتيجية بروسيا

موسكو- «الرابطة»

التقى معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى أمين عام رابطة العالم الإسلامي في زيارته الأخيرة لموسكو، السيد فاريت موخاميتشين مسؤول المجموعة الإستراتيجية بروسيا، والذي دعا رابطة العالم الإسلامي لتعيين ممثل لها في المجموعة. وقد عبّر معاليه عن سعادته باللقاء وعيّن ممثلاً للرابطة في المجموعة لتعميق العمل المشترك.

فخامة الرئيس السريلانكي يستقبل الأمين العام

كولومبو- «الرابطة»

استقبل فخامة الرئيس السريلانكي مايتريبالا سيريسينا معالي الأمين العام للرابطة الشـــيخ الدكتـــور محمد بن عبدالكريم العيسى، وأقام مأدبة عشاء تكريماً له حضرها كبار الشـــخصيات السياسية السريلانكية وأعضاء السلك الدبلوماسي.

❖ ❖ ❖ ❖

لقاء يجمع بين الأمين العام ورئيس وزراء سريلانكا

كولومبو- «الرابطة»

التقى معالي الشيخ الدكتور محمد بـــن عبدالكريم العيـــسى في كولومبو بدولة رئيس وزراء سريلانكا الذي أشاد بحســـن اختيار رابطة العالم الإسلامي لتوقيت الزيارة، مؤكـــداً اعتزاز بلاده بمواطنيها المســـلمين، فيما أكد معالي الأمين العام دعم الرابطة الكامل لجهود سريلانكا في تعزيز قيم التعايش والوئام الديني والإثني.

رئيس البرلمان السريلانكي يثمن زيارة العيسى

كولومبو- «الرابطة»

احتفى معالي رئيس البرلمان السريلانكي في جلسة رسمية للبرلمان، بمعالي أمين عام رابطة العالم الإسلامي الشيخ العيسى. وأثناء اللقاء به ثمن زيارة معاليه لسريلانكا، مشيراً إلى توقيتها المهم لتعزيز الوئام الوطني في أعقاب الأحداث الإرهابية التي تعرضت لها سريلانكا.

العيسى يلتقي كبار القيادات البوذية

كولومبو- «الرابطة»

التقى معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى بعدد من كبار القيادات البوذية حول العالم الذين أكدوا لمعاليه صداقتهم للمسلمين ومحبتهم لهم وتعاونهم معهم. جاء ذلك في سياق فعاليات قمة وئام الأديان التي عقدت بتنظيم الرابطة في سريلانكا.

الأمين العام يقدم التعازي لنيافة رئيس أساقفة كولومبو

كولومبو- «الرابطة»

التقى معـــالي أمين عـــام الرابطة الشـــيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيـــسى بنيافة الكاردينـــال رنجيت رئيس أســـاقفة كولومبو وقدم تعازيه له في الحادث الإرهابي الذي اســـتهدف الكنيسة الكاثوليكية. وتباحثا معاً سُبل تعزيز الوئام والسلام بين أتباع الأديان ومواجهة أساليب التطرف كافة.

❖ ❖ ❖ ❖

العيسى يلتقي بزعيم التحالف الوطني للتاميل

كولومبو- «الرابطة»

اجتمع معالي الأمـــين العام لرابطة العالم الإسلامي بزعيم التحالف الوطني للتاميل السيد رثمبان الذي أبدى تقديره لجهود معاليـــه في تعزيز التواصل بين الطوائف، ولا ســـيما أن هنـــاك أعداداً كبيرة من المســـلمين التاميل. من جهته أكد الدكتـــور العيسى على أهمية تعميق الوئام الوطني في سريلانكا.

الرابطة تجري ٦١ عملية قلب مفتوح وقسطرة للمرضى في موريتانيا

نواكشوط - «الرابطة»

نفذت رابطة العالم الإسلامي ممثلة في الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية مخيما طبيا في موريتانيا لإجراء عمليات قلب مفتوح وقسطرة للمرضى الكبارٍ من الفقراء والمحتاجين، بواسطة فريق طبي يضم عدداً من الأطباء الاستشاريين والاختصاصيين في مجال جراحة القلب والتخدير، برئاسة الاستشاري الدكتور خالد الفرايضي، استشاري قسطرة القلب، وأجريت ٦١ عملية قلب مفتوح وقسطرة بالتعاون مع المركز الوطني للقلب بدولة موريتانيا خلال الفترة من ١٢ إلى ١٩ أبريل ٢٠١٩.

وقام الفريق الطبي بإجراء عمليات نوعية استغرقت ساعات عدة لسيدة موريتانية دخلت المستشفى مصابة بجلطة كحالة مستعجلة، واستطاع تنفيذ العملية الدقيقة والحرجة وبحمد الله نجحت في سحب آثار الجلطة ونجاة المريضة من خطر الوفاة، وأجرى عملية أخرى لمريض سوري مقيم بموريتانيا قرر الأطباء له عملية جراحية

(قلب مفتوح) ولكن الفريق الطبي اســـتطاع علاجه عن طريق القســـطرة العلاجية وخرج معافى، وســـط فرحة كبيرة من المرضى والأهالي وإدارة المستشـــفى لهذه النتائج الباهرة التي قدمها الفريق الطبي الذي قدم بدوره برامج تدريبية ومحاضرات عدة للأطباء في المركز الوطني للقلب بنواكشوط.

وستواصل الرابطة جهودها في تقديم الخدمات الطبية في إفريقيا بعد توجيهات الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى لمساعدة المرضى المحتاجين في دول القارة الإفريقية التي تعاني من ظروف اقتصادية أدت إلى عدم قـــدرة المرضى على تحمل تكلفة العمليات العالية.

وقامت الرابطة بتنفيذ مخيمين للعيون وآخر لعمليات المســـالك البولية، وقد نفذ مخيم العيـــون لجراحة العيون (المياه البيضاء – الكتاركت) في نواكشوط في الفترة من ٢٠ إلى ٢٥ نوفمـــبر ٢٠١٧م وتم علاج ٤ آلاف مريض وإجراء ٢٧٩ عملية للعيون، وهو المخيم الثاني للعيون الذي تُقِيمه الهيئـــة في موريتانيا، وجاء تنفيذه بعد النجاح الذي حققه المخيم الأول عام ٢٠١٥م، حيـــث أجرى الفريق الطبي في ذلك المخيم ٢٦٨ عملية إزالة المياه البيضاء. ونفذت الرابطة مخيم جراحة المسالك البولية في نواكشوط خلال الفترة من ١٣ إلى ١٩ أكتوبر ٢٠١٨م بالتنســـيق مع وزارة الصحة الموريتانية، حيث أجرى الفريـــق الطبي المكون من ٨ من الأطباء الاستشاريين السعوديين في تخصص جراحة المسالك البولية ٦٠ عملية شـــملت إزالة حصوات الكلى واستئصال الكلى ومنظار الحالب وعمليات استئصال البروستات.

من جانبها أوضحت مديرة مكتب الرابطة في موريتانيا الأســـتاذة مســـعودة بنت بحام أن المخيمات الطبية تأتي ضمن عدد من المشاريع التي ينفذها المكتب في الجمهورية الموريتانية، حيث تقوم رابطة العالم الإسلامي بدور أساس في التنمية المســـتدامة، حيث اهتمامها بمواضيع إنســـانية عدة كالمســـاعدات الإغاثية وبناء المساجد وحفر الآبار الذي يدخل في إطار محاربة الفقر وبرنامج كفالات الأيتام، حيث تكْفَل الهيئة ٢٥٠٠ يتيم ويتيمـــة موزعين في كافة أنحاء الجمهورية الموريتانية. وقالت بنت بحام إنّ رابطة العالم الإســـلامي أنفقت في برامجها الصحية في موريتانيا خلال الفترة من ١٤٠٧/١/١هـ وحتى ١٤٣٩/١٠/٢٩هـ مبلغ ٢,١٧٩,٩٨٠ ريالا استفاد منها ٧٠١,٩٨٠ شخصاً.

وأشـــاد المســـؤولون الموريتانيون بمجهودات رابطة العالم الإســـلامي في موريتانيا ودعمها المستمر للمحتاجين الموريتانيين، آملين في اســـتمرار هذه المساعدات، وتقدموا بشكرهم وتقديرهم للمانحين الذين دعموا هذه الحملة.

وحظيت الحملة بتغطية إعلامية كبيرة من قبل وسائل الإعـــلام المحلية (الإذاعـــة والتلفزيون) ووســـائل الإعلام الخاصة من (قنوات ومواقع إخبارية إلكترونية) في نشراتهم الأساســـية، وأجرت وســـائل الإعلام لقـــاءات مع المرضى وذويهم ومرافقيهم، ومع الكوادر الطبية التي قامت بإجراء العمليات. وأشـــاد الجميع بالبرنامج وأعربوا عن تقديرهم لجهود الرابطة في مساعدة المرضى.

الهيئة العالمية للكتاب والسنة تحتفي بـ ٣٦ حافظة ومجازة بروسيا الاتحادية

قازان (روسيا)- «الرابطة»

نظّمت رابطة العالم الإسلامي عبر الهيئة العالمية للكتاب والسنة بالتعاون مع معهد السيدة رقية رضي الله عنها في مدينة قازان بروسيا الاتحادية، حفل تكريم لـ٣٦ من الحافظات والمجازات. وقال مساعد الأمين العام للشؤون التعليمية والعلمية بالهيئة العالمية للكتاب والسنة الشيخ خالد عبدالكافي: إنه تنفيذاً لتوجيه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، أقامت الهيئة حفل تكريم لـ٣٦ من الحافظات لكتاب الله منهن (١٣) مجازة في متن الجزرية و(٧) مجازات في متن تحفة الأطفال، وقد حضر هذه المناسبة رئيس الجامعة الإسلامية سعادة الأستاذ رفيق محمد شن، وممثلة الإدارة الدينية السيدة أيقول بيكتيميرافا، ورئيسة الاتحاد النسائي الروسية الداعية أليرة هداية الله، ومندوب الهيئة العالمية الأستاذ إبراهيم صابيروف، وعدد من المسؤولين والمهتمين بالشأن القرآني، والمعلمات والطالبات وأولياء أمورهن. وأعرب الحاضرون عن امتنانهم لدعم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وجهود حكومة المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، وأشادوا بالدور البارز الذي تقوم به رابطة العالم الإسلامي والهيئة العالمية للكتاب والسنة في سبيل خدمة العمل القرآني والعناية بحفظته في أنحاء العالم.

الهيئة العالمية للكتاب والسنة تقيم مسابقة السيرة النبوية في جنوب إفريقيا

جنوب إفريقيا- «الرابطة»

أقامت رابطة العالم الإسلامي عبر الهيئة العالمية للكتاب والسنة، وبالتعاون مع مشروع تطوير الأئمة في جنوب إفريقيا مسابقة السيرة النبوية بمشاركة ٩٨٧ متسابقاً ومتسابقة. وقال مساعد الأمين العام للشؤون التعليمية والعلمية بالهيئة العالمية للكتاب والسنة الشيخ خالد عبدالكافي: إنه تنفيذاً لتوجيه معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، أقامت الهيئة العالمية للكتاب والسنة مسابقة السيرة النبوية باللغة الإنجليزية، والتي تضمنت شرح ـــ كتاب الأربعون في السيرة النبوية ـــ في دولة جنوب إفريقيا بمشاركة ٩٨٧ متسابقاً ومتسابقة ترشح منهم ٧٩ مشاركا للتصفيات النهائية، وأشار الشيخ عبدالكافي إلى أنه بعد نهاية المسابقة أقيم احتفال تكريمي للمشاركين حضره نائب رئيس مجلس القضاء الإسلامي، ومدير مكتب الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية، وممثل الهيئة العالمية للكتاب والسنة، وجمع من الدعاة والأئمة والطلاب وأولياء أمورهم، ثم ألقيت بعض الكلمات عبر فيها المتحدثون عن سعادتهم بحضور هذه المناسبة الكريمة، وهنؤوا الفائزين في المسابقة وحثوهم على زيادة الاطلاع على السيرة النبوية والتحلي بأخلاق وآداب النبي صلى الله عليه وسلم، والاقتداء بسيرته العطرة، وأشادوا بما تقدمه حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز من دعم ورعاية لأبناء الأمة الإسلامية في شتى بقاع الأرض، وأثنوا على جهود رابطة العالم الإسلامي والهيئة العالمية للكتاب والسنة في خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومهما على مستوى العالم. وفي ختام الحفل قدمت الجوائز والهدايا للفائزين.

المسلمون في آيسلندا

المصدر: شبكة مرتجِل

يعد الدين الإسلامي دين أقلية في آيسلندا، حيث يقدر عدد سكانها المسلمين وفقاً للإحصاءات الرسمية بـ١٠٠٠ شخص، وللتعرف أكثر عن الإسلام في آيسلندا تابع هذا الموضوع.

الإسلام في آيسلندا

آيسلندا دولة جزرية من دول شمال أوروبا، تقع في شمال المحيط الأطلسي، يبلغ عدد سكانها ٣٤٨,٥٨٠ نسمة، ومساحتها ١٠٣,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويمثل عدد سكانها المسلمين نسبة ٠,٥٪ من مجموع السكان.

تاريخ ظهور الإسلام في آيسلندا

ذُكرت آيسلندا للمرة الأولى في المصادر الإسلامية في إحدى كتابات الجغرافي العربي محمد الإدريسي في كتابه روجر، والذي يذكر فيه موقع آيسلندا في البحر الشمالي، وعمليات التبادل التجاري لمسافات طويلة، حيث كان الآيسلنديون مثل النرويجيين على اتصال مباشر مع العالم الإسلامي خلال العصور الوسطى.

بدأ الإسلام في الظهور في الثقافة الآيسلندية في سبعينيات القرن الماضي، من خلال الهجرة من العالم الإسلامي وتعامل الآيسلنديين مع الثقافة الإسلامية أثناء سفرهم، وجاء آخرون كلاجئين،ثم تمت ترجمة القرآن إلى اللغة الآيسلندية عام ١٩٩٣، مع طبعة مصححة في عام ٢٠٠٣.

المساجد والمنظمات الإسلامية في آيسلندا

تم بناء وافتتاح أول مسجد في آيسلندا في العاصمة ريكيافيك عام ٢٠٠٢، وكان يسمى مسجد ريكيافيك أو مسجد النور، من قبل جمعية آيسلندا الإسلامية بعد طلبها من حكومة المدينة الإذن لبناء المسجد عام ٢٠٠٠م.

وهناك مخطط لبناء مسجد في وسط العاصمة تمت الموافقة عليه من قبل مجلس مدينة ريكيافيك في عام ٢٠١٣م.

تأسست جمعية مسلمي آيسلندا في عام ١٩٩٧ علي يد سلمان تميمي، وهو مهاجر فلسطيني، وتم الاعتراف بها رسمياً في الـ٢٥ من فبراير ٢٠١٠، وهي التي تُدير مسجد ريكيافيك.

تأسس المركز الثقافي الإسلامي في آيسلندا عام ٢٠٠٨ من قبل كريم العسكري، وهو مغربي الأصل وعيّن المركز أحمد الصديق و هو مصري الأصل إماما له.

إحصاءات ومعلومات عن مسلمي آيسلندا

أوضح سلمان التميمي أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية آيسلندا أنه في عام ١٩٧١ كان هناك ما يقرب من سبعة مسلمين في آيسلندا.

وفي عام ٢٠١٣ كان للمركز الثقافي الإسلامي في آيسلندا ٣٠٥ أعضاء مسجلين، وزاد العدد في عام ٢٠١٥ إلى ٣٨٩ مسلماً، ولرابطة مسلمي آيسلندا ٤٦٥ عضواً مسجلا رسميا، وزاد هذا العدد إلى ٤٨١ عضواً في عام ٢٠١٤. و في عام ٢٠١٥ وصل العدد إلى ٤٨٦.

ووفقاً لإحصائية مركز بيو الأمريكي للأبحاث، فإن العدد الكلي للمسلمين في آيسلندا يقل عن ١٠ آلاف شخص.

شهر رمضان والصيام في آيسلندا

تتميز دولة آيسلندا بعدد ساعات طويلة جداً للصيام، والذي وصل في عام ٢٠١٨ إلى ٢١ ساعة و٥١ دقيقة، وهي تعتبر أطول فترة صيام في العالم الإسلامي، حيث تغرب الشمس عند منتصف الليل، وتعود بعد ساعتين خلال الذروة بفصل الصيف.

أحمد هليل وزير الأوقاف الأردني السابق:

بعض خطب الجمعة تثير الفتن وهذا ليس مطلوباً من الخطيب

حوار : توفيق محمد نصر الله

ضيفنا في هذا الحوار هو معالي الشـــيخ الدكتور أحمد هليل وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بالمملكة الأردنية الهاشمية سابقاً، عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي. التقينا به في هذا الحوار وناقشنا معه عددا من القضايا الإســـلامية المهمة، منها أسباب نشوء ظاهرة التطرف في المجتمعات المسلمة ومدى الحاجة إلى التنســـيق بين وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في العالم الإسلامي، وكيف يمكن للخطاب الإسلامي أن يراعي ظروف ومتغيرات العصر، وكيف يمكن تعزيز الوسطية والاعتدال في المجتمعات المسلمة في الوقت الحاضر، خاصة بين الشـــباب، والآثار والتداعيات التي تنجم عن الجهل بمفاهيم الوسطية، ومعوقات وخصائص الخطبة الناجحة وغيرها، من القضايا التي وردت في ثنايا هذا الحوار:

• بدايةً ما أهم إنجاز تعتز بأنـــك قدمته للدعوة إلى الله عندما كنت وزيراً للأوقاف والشـــؤون والمقدسات الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية؟

أرجو من الله أن تكون الجهـــود التي بذلتها موفقة، ولا شك أن الإنسان يستقل الإنجاز الذي عمله ولا يحب الثناء على نفسه، لكن أسأل الله أن يكون مقبولاً. فقد حرصنا على عقد المؤتمرات الإســـلامية، وكان هناك تعاون بين الوزارة ورابطة العالم الإســـلامي وبين الوزارة والمملكة العربية الســـعودية التي هي بفضل الله بلد الإيمان والمؤمنين وموئل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وفيها بيت الله العتيق ومسجد نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام.

كذلك حرصت أيضاً عندما كنـــت وزيراً على عقد مؤتمر للخطاب الإسلامي يدعو إلى تجديد وتحديث هذا الخطاب من أصول وقواعـــد الدين، ولا يعني ذلك تغيير النصوص الدينية أو النصوص القرآنية وإنما الفهم لهـــذا الدين والفهم لهذه النصوص بروح إسلامية واقعية منبثقة من الثوابت والأصول ومتوافقة مع روح العصر أيضاً.

حرصنا على أن ننظم شؤون الوقف وشؤون الأمة، وكانت هناك مكرمـــة ملكية بناءً على ما رفعتـــه لجلالة الملك وهي تحسين أوضاع الأئمة والوعاظ والخطباء ومنحهم مزيداً من العلاوات الخاصة بهـــم، كما تم تعيين جميع الموظفين الذين كانوا على حســـاب صندوق الدعوة، كما عملنا دورات للأئمة والوعاظ والخطباء، إضافة للمؤتمـــرات والندوات للتواصل بينهم. كما كانت هناك إعـــارة لهؤلاء الأئمة إلى بعض الدول، وكذلك في القضاء الشرعي، وكان جهد وزارة الأوقاف في عهدي يردف جهود إخواني الوزراء الســـابقين والوزراء اللاحقين ويتكامل معها.

• على ذكر الأئمـــة والخطباء ما مـــدى رضاك عن خطباء اليوم؟ وما معوقات وخصائص الخطبة الناجحة والمؤثرة من وجهة نظرك؟

لا تســـتطيع أن تقول إنـــك راضٍ أو غير راضٍ وتعطيها

قاعدة كلية، لكن هناك خطباء يحملون –بفضل الله– رسالة الإســـلام بوعي وبصيرة «قل هذه ســـبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وســـبحان الله وما أنا من المشركين»، فالوعي والبصيرة ينبثقان من الكتاب والســـنة، ومن الوعي بروح العصر والواقع والحياة. وهناك من النصوص الإسلامية ما تؤلف بين القلوب وتجمع بين الناس ولا تفرق، لكن هناك بعض الخطب أحياناً ربما تثير فتنة في المســـجد نفسه، وهذا ليس مطلوباً من الخطيب، فالخطيب يجمع ولا يفرق ويؤلف بين القلوب ولا يباعد بينها. الخطابة لها أصولها وضوابطها وثوابتهـــا، والحقيقة كان الله في عـــون الخطباء لأن الحياة فيها مستجدات وفيها أحداث وفيها شؤون ليس مطلوباً من الخطيب أن يكون قارئاً لنشرة سياسية أو نشرة إعلامية، وإنما هي نشرة توعوية وإرشـــادية في الدين وفي الحياة وفي الواقع وفي الأسرة وفي المجتمع وفي التناصح بين المسلمين جميعاً. هذه هي الروح التي تحقق مفهوم الفائدة دون تجريح ودون شتم ودون إساءة وإنما بكلمة طيبة «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن».

• الخطاب الإســـلامي كيف تـــراه؟ وما مدى رضاك عنه؟

الخطاب الإسلامي في السنوات الأخيرة جيد، ولكن لا يمنع ذلك من الحاجـــة إلى عقد دورات يشـــارك فيها حكماء من أصحاب الخبرة في الدعوة من الذين مارسوا الدعوة ومارسوا الخطابة والتدريس يذكرون الناس بالآيات القرآنية. فالقرآن في حد ذاته منهج، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم في حد ذاتها منهج، فلو نظرنا إلى خطب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لوجدنا أنه كان حكيماً، كان يقول ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا، لا يجرح ولا يسفه ولا يسيء لأحد، وفي الوقت نفسه ينصح ولا يفضح يذكر ولا يشهر، وهذه هي حكمة الخطيب

❖ الشيخ محمد العيسى يسعى لتحقيق روح الإسلام السمح ومفهوم الوسطية والاعتدال

وحكمة الداعية أن يكون كذلـــك. أحيانا نحتاج إلى مزيد من الرؤية الواضحة الجلية القائمة على منهج الرسول الحق الذي يقوم على الرحمة وعلى الرفق بالناس، ويقوم أيضاً على الوعي والبصيرة في الخطاب الديني.

• ما مدى مراعاة هذا الخطاب لروح العصر برأيكم؟

الحقيقـــة يوجد خطبـــاء أكفاء وعلى مســـتويات جيدة ومتميـــزة يواكبون الحياة والعصر، وربما البعض بحاجة إلى مزيد من الفقه والدين. وأعتقد أن نقص العلم ونقص الفقه في الدين هـــو الذي يضعف الخطيب, فكلمـــا كان الخطيب عالماً وكلما كان الخطيب متبـــصراً بفقه الدين وبروح الدين يكون قادراً على أداء عمله. أيضاً عليه أن يقتدي برسول الله صلى الله عليه وســـلم الذي كان رحمة للناس جميعاً «إنما أنا رحمة مهداة»، كما قال الله عز وجل «وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين». والإنسان في هذه الأمور يذكر ويبصر بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة التي تؤثر في القلوب وتؤثر في النفوس.

• ما مدى الحاجة إلى التنســـيق بين وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في العالم الإسلامي؟

أعتقد أن الحاجة ماســـة في مثل هذه الظروف لأن يلتقي وزراء الأوقاف في العالم الإسلامي، وأن يلتقي الدعاة في جميع أنحاء العالم الإســـلامي ليوحدوا رؤاهم وليؤصلوا تصوراتهم عما يدور في العالم كله. الآن هناك مســـتجدات في الكون وفي العالم وبين الناس، ولا بد أن يكون للإسلام والمسلمين ولقادة الفكر الإسلامي والمســـؤولين الدينيين رأيهم في تبصير الناس

❖ تتعزز الوسطية في المجتمعات المسلمة عندما يتمثل المسلمون الإسلام روحاً وعقيدة قولاً وعملاً

بحقيقة دينهم. مع أن حقيقة الدين وفهم الدين أصل قبل كل ذلك، فالذي يفهم الدين يفهم الحياة، والذي يفهم الدين يقدم للحياة خيراً ونوراً ورحمة ووسطية واعتدالاً للناس جميعاً في كل شؤون الحياة.

• نشـــوء ظاهرة التطرف في المجتمعات المسلمة ما أسبابها؟

سببها أمران التعصب والجهل، التعصب للرأي والتعنت في الـــرأي، وأن قولي حق وأن قول غـــيري باطل، وهذا ليس صحيحاً، الأصل أن قولي صـــواب يحتمل الخطأ وقول غيري خطأ يحتمل الصواب، هذا هو الأصل في التعامل. وأما الجهل فهو جهل الناس بدينهم, وجهل الناس بنصوص الإسلام وفقه الإسلام وروح الإسلام. مع أن هذه من شأنها أن تسعد الناس وأن تؤلف حتى بين المواطنين وبين قياداتهم، وبين المواطنين وبين أولياء أمورهم، وترســـخ طاعة ولي الأمر، وترسخ أيضاً مفهوم الأمة الواحدة المتكاملة المتعاونة التي تمثل كالجســـد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والســـهر. يجب أن يكون هنالك علم ويجب أن يكون هنالك عدم تعصب وأن يكون عدل في النظـــر للنصوص والأحكام والآخرين.

• شـــاركتم في مؤتمر قيم الوســـطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة الذي عقدته الرابطة، فما أهمية انعقاد مثل هذا المؤتمـــر في هذا الوقت بالذات وما مدى رضاكم عن القرارات التي صدرت عنه؟

جاء هذا المؤتمـــر لوحدة الصف وجمـــع الكلمة في هذا الوقت الذي تتعرض فيه الأمة الإسلامية للعديد من التحديات والمخاطر ليؤكد بأن رابطة العالم الإســـلامي تؤدي رسالة في هذه المرحلة، ولإعطاء الصورة المشرقة عن الإسلام والمسلمين؛ الإســـلام الحقيقي الذي يؤلف بين النـــاس ويجمع القلوب ويحرص على عـــدم الإقصاء أو التصنيف، ويحرص أن يؤكد على الرحم القائم بين أبناء العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربهـــا. ونحن نثمن هذه الجهود الطيبة لمعالي الشـــيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيـــسى الأمين العام لرابطة العالم الإســـلامي، ومنها حرصه على اختيـــار موضوع هذا المؤتمر في هذه المرحلة، خاصة أنـــه انعقد في مكة المكرمة في رحاب البيت العتيق. وهذا له دلالاته وتأكيده على أن الإسلام هو دين الوسطية والاعتدال ودين التراحم والتسامح والمحبة، وأنه دين يجمع الأمة الإســـلامية على أصول وثوابت راسخة. فالوســـطية لا تعني تمييعاً للدين أو تضييعاً للأحكام، إنما تعني أخذ مفهوم الوسطية من قوله عز وجل «وكذلك جعلناكم أمةً وســـطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول بينكم شهيدا». هذه الأمة اختصها الله عز وجل بهذه الوسطية التي تجمـــع الأمة على محبة الناس ومحبة الخير للناس وعلى روح التســـامح. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «أحب الدين إلى الله الحنيفية الســـمحاء»، ومن هنا كانت الحنيفية التي تجمع الناس وتؤلف بـــين قلوبهم وتوحد صفوفهم وكلمتهم وتحافظ على أصول الدين وثوابتـــه دون تضييع أو تمييع، وتبقى هذه الشريعة كما أرادها الله عز وجل كشـــجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. ودين الإســـلام لديه من الخصائص والسمات والمميزات التي تجعل منه ديناً عالمياً يصلح لـــكل زمان ومكان، وهذا الدين الذي ختم بخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وســـلم ليكون للناس كافة «وما أرســـلناك إلا رحمـــةً للعالمين»، فهو رحمة ونعمة وهو إتمـــام للدين وإكمال للشريعة «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإســـلام دينا». جاء المؤتمر في وقت ظهرت فيـــه بعض الضبابيات التي من شأنها أن تشوه صورة الإســـلام وصورة الدين السمح فأكد على ضرورة تنقيـــة هذا الدين مما لحق بـــه من تضييع أو تمييع، ومن تشدد وتطرف منفلت من غير أصول ثابتة لا من الدين ولا من الشريعة. وقد جاءت القرارات نابعة من البحوث والدراسات التي قدمت وهي قرارات جيدة تؤكد على سماحة الإسلام ووســـطيته وعلى القيم الإنســـانية وعلى روح المحبة والتسامح والإخاء بين المجتمعات وبعضها البعض.

• كيـــف ترون الجهـــود التي يبذلها معالي الشـــيخ الدكتور محمد بـــن عبد الكريم العيـــسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في نشر قيم الوسطية والاعتدال والتسامح والسلام حول العالم خلال زياراته الدولية؟

جهود معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في نشر الوســـطية والاعتدال ومحاربة التطـــرف والكراهية محل تقدير الجميع، وهي جهود واضحة يشـــكر عليها، وقد أخذت الرابطة في عهـــده بزمام المبادرة في كثير من المبادرات واللقاءات، وفي هذا المؤتمر مؤتمر قيم الوســـطية والاعتدال في نصوص الكتاب والســـنة الذي عقدته أخيراً يواصل معاليه مساره في التواصل الإســـلامي والعالمي لتحقيق روح الإسلام السمح وتحقيق مفهوم الوســـطية والاعتدال. وهي الرسالة

التـــي حملتها الرابطة لتوضح للناس بأن الإســـلام هو دين يســـع هذه الأمة ويؤلف بين قلوب أبنائها وشعوبها؛ كيف لا وهذه الأمة قد خلقها الله عز وجل شعوباً وقبائل من أجل أن تتعارف وتتآلف لا أن تختلـــف وتتنازع. ومن هنا فقد أجاد معالي الدكتور محمد العيسى وأفـــاد في اختيار موضوع هذا المؤتمر فجاءت ثماره ناجحة طيبة أسوة بالمؤتمرات السابقة التي عقدتها الرابطة ومنها المؤتمر الســـابق مؤتمر الوحدة والتحذير من التصنيف والإقصاء والذي آتى أيضاً ثماراً طيبة ويانعة، فيشـــكر ويقدر معاليه على هذه الجهود المباركة في التواصل والزيارات وعقد المؤتمـــرات لتحقيق هذه المفاهيم وهذه القيم.

• كيف يمكن للخطاب الوسطي أن يراعي متغيرات وظروف العصر؟

ما من شك أن الخطاب الوســـطي لا يتكيف مع ظروف العصر إنما النصوص الدينية نفسها هي نصوص حية واقعية تتعامل مع الحياة الإنســـانية بقيم وسطية معتدلة حتى في الصلاة «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافـــت بها وابتغ بين ذلك ســـبيلا»، فالسبيل لا يعني أن أخرج عن إطار الحق أو منهج الدين، أيضاً الكلمة الطيبة «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه»، فكل عمل طيـــب وعمل خير يجمع ويؤلف قلوب الناس منبثق من الشريعة الإسلامية ومن سنة الرسول صلى الله عليه وســـلم يحافظ على ثوابت هذا الدين لا شك أنه يؤتي ثماره في مجتمعات المسلمين ويتفاعل مع روح العصر، أي أن الإســـلام يجمع بين أصالة المنهج والدين وروح العصر والحياة.

• كيف ترون مســـيرة الوسطية والاعتدال في التاريخ الإسلامي؟

الحقيقة أن هذه المســـيرة الأصل فيها أن تكون على منهج حق قائمـــة ومنبثقة من الكتاب والســـنة لأن فيها روح هذا الدين «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً»، و «وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون». فالصراط المستقيم هو منهج الإسلام وهو دين الإســـلام الذي يؤدي إلى النجاة، أما السبل الأخرى ذات اليمين وذات الشـــمال بالإفـــراط وبالتفريط وبالتطرف من شأنها أن تقود الأمة إلى مجالات ومهاوٍ لا تحمد عقباها، ومن

❖ هناك مستجدات في العالم ولا بد أن يكون لقادة الفكر الإسلامي رأيهم في تبصير الناس بحقيقة دينهم

هنا فإن مسار الوسطية تعرض في بعض المراحل إلى العوائق التي من شـــأنها أن تضعف قوة ومنعة المســـلمين التي هي جامعة ومؤلفة بينهم جميعاً في إطار هذه الوسطية وفي إطار التعاون على الخير والبر والتقوى.

• كيف يمكن تعزيز الوسطية والاعتدال في المجتمعات المسلمة في الوقت الحالي خاصة بين الشباب؟

بالقدوة الحســـنة، فهي الأصل والأســـاس، وأن يتمثل المسلمون الإســـلام روحاً وعقيدة، قولاً وعملاً، ليجدوا في هذا الإسلام روح التســـامح وروح الوسطية والاعتدال. والرسول صلى الله عليه وســـلم عندما جاءه نفر من الصحابة رضوان الله عليهم يســـألون عن عبادته فلما أخـــبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وســـلم قد غفر له ما تقدم مـــن ذنبه وما تأخر. فقال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النســـاء ولا أتزوج أبداً. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم عندما بلغه مقالهم: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني. هذا هو المنهج الوســـطي الذي يعطي القدوة الحسنة، لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه، وكان يطيل في الصلاة: أفتانٌ أنت يا معاذ من أمَّ الناس فليخفف.

فالدين لا يعني تشـــديداً أو تفريطاً، لا نشدد ولا نفرط، بل العكس، الإســـلام يريد أن ييسر عـــلى الناس، ففي جميع العبادات جاء الحديث فيها «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» «وما جعل عليكم في الدين من حرج». فالإســـلام دين يسر لا عسر يبشر ولا ينفر. كان الرسول صلى الله عليه وسلم عندما يبعث سفراءه ويرســـلهم إلى الدول الأخرى يقول لهم «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» فهذا هو النهج وهذه هي القدوة.

مدينة هرر في إثيوبيا:
موئل العلوم والحضارة

| بقلم: د. محمد تاج العروسي |

قمتُ بجولة في عدد مـــن مناطق إثيوبيا مع وفد حضر من الـــدول الغربية «أمريكا وكنـــدا وبريطانيا والنرويج وأستراليا»، وكان الغرض من الجولة التعرف على الوضع في البلد بعد تسلم الحكومة الحالية مقاليد السلطة واستقرار الوضع الأمني، وعودة المعارضـــة، وإفراج الدولة عن عدد كبير من السجناء السياسيين، والســـماح لجميع الأحزاب المشـــاركة في الانتخابات بكل حرية وشفافية، وفتح المجال للشركات الأجنبية للاســـتثمار في المجـــالات المختلفة. أولى زياراتنا كانت إلى منطقة هرر التاريخية التي كانت في يوم من الأيام إحدى الممالك الإسلامية السبع المعروفة في التاريخ بالطراز الإسلامي.

وبمناسبة هذه الزيارة أستعرض مع القارئ طرفاً من تاريخ هذه المدينة العريقة.

تأسســـت هرر في القرن العاشر الميـــلادي على أيدي جماعة مـــن العرب نزحوا من حضرمـــوت واليمن، وهي عاصمة إحدى المقاطعات التـــي تكونت منها إمبراطورية زيلع التي كانت تسمى ســـلطنة (عدل) في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، وأصبحت سلطنة إسلامية مستقلة في القرن السابع عشر الميلادي، واستمرت كذلك إلى نهاية القرن التاســـع عشر. انتشر الإسلام منها إلى المناطق المجاورة لهـــا، وقد وصفها بعـــض المؤرخين بالفردوس المنسي؛ لجمال طبيعتها وكونها مركز العلم والحضارة، وقد شيدت المدينة في موقع حصين على رابية تشرف على الوديان التي تحيـــط بها من ثلاث جهات، مما جعلها تتمتع بموقع اســـتراتيجي. تقع هرر حاليـــا شرق العاصمة أديس أبابا على بعد ٦١٣ كلم، ويسكنها عدد من القبائل التي تختلف في الدين والعرق والنســـب، وأغلبيتها مـــن قبائل (أدري، والصومال، وأوروموا، وأوْرغوْبا، وأمهرا، وعفر). وتعد قبيلة أدري (هررغي) من القبائل التي قدم أفرادها من الجزيرة العربية والشام وتركيا ومصر، حيث يختلط فيها العلويون وآل البيت وقبائل الشيباني وغيرهم، فكونت لها لغة خاصة بها وحافظت على ثقافتها وتقاليدها وتراثها إلى يومنا هذا، وأغلبهم يسكن داخل سور مدينة هرر. ويعيش أغلبهم في العاصمة أديس أبابا حتى الآن في حي مستقل بهم.

وتتميز هرر بكونهـــا ذات تاريخ عريق، وماض مجيد، وحصن حصين، وتشـــتهر بأنها مدينـــة العلم والحضارة والثقافة والتجـــارة، فقد ازدهر فيها النشـــاط التجاري والاقتصادي والثقافي منذ تأسيســـها إلى القرن الســـادس عشر الميلادي، وهي الفترة التي حلت فيها محل (ســـلطنة عـــدل) بقيادة أحمد جران الإمام العـــادل الذي غزا ملوك الحبشـــة في عقر دارهم، وانتصر عليهم وحول الحبشة إلى دولة إسلامية، وحكمها أكثر من ست عشرة سنة (١٥٢٥-١٥٤٢م). ويكفيها ذلك فخرا وشرفا.

وفي القرن السابع عشر أصبحت إمارة إسلامية مستقلة. وخلال هذه الفترة ظهر فيها عديد من الفقهاء، والمحدثين، والمؤرخين، والشـــعراء، والكتّاب، والخطاطين، وظهر فيها أيضاً حرفيون في المجالات المختلفة، مثل صناعة النســـيج وتجليد الكتب. وعرفت كذلك صك العملة فكانت لها عملة

خاصة بها من قطعة نقديّة، كل ذلك جعل المؤرخين يعدون تلك الفترة العصر الذهبيّ لها.

وكان لا يسمح لغير المسلمين العيش فيها في العصور السابقة، إلا أن الأمور تغيرت من بداية القرن العشرين الميلادي فعرفت بمدينة التعايش السلمي بين أتباع الحضارات والديانات المختلفة، نظرا لكثرة من وفد إليها من معظم مناطق إثيوبيا من القوميات المختلفة وأصحاب الديانات المتعددة.

وتحتوي هرر كذلك على معالم عدة، أبرزها سور يعرف بـ«جَوْغَوْلَا»، شُيد بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر الميلاديين، واكتمل في عهد الأمير نوري (١٥٥٩-١٥٦٧)، إذ بُني للمدينة سور يحميها من غزو العدو، تتخلله خمس بوابات كانت تغلق عند غروب الشمس وتفتح مع الفجر، فإذا ما وصلت قافلة تجارية بعد المغرب، باتت ليلتها خارج السور وعند الصباح تدفع الضريبة وتدخل المدينة، أما أبوابها فهي: (باب السلام، وباب النصر، وباب بدر، وباب الرحمة، وباب البحر الأحمر)، وكان فوقها ٢٤ برجا للمراقبة، وتوجد عبارة «يا الله النصر» على أحد أبوابها، وكتابات أخرى تشير إلى ثقافة عربية عريقة، وكذلك بعض الكلمات باللغة التركية، غير أن السور تقادم عهده فأخذ يتصدع مع الأيام.

ومن معالم المدينة بنايات قديمة تعطي للمدينة طابعها الخاص الذي يميزها عن المدن الأخرى، فعمارتها أكثر شبها بعمارة بلدان البحر الأحمر والجنوب العربي، وهناك مساجد عريقة يبلغ تعدادها ٩٩ مسجدا، تعود ثلاثة منها إلى القرن العاشر الهجري، وعلى رأسها المسجد العتيق المعروف بمسجد جمعة، الذي جرى ترميمه وتحديثه فأصبح تحفة جميلة وسط مباني المدينة العتيقة، التي تتنوع ألوانها بين الأصفر والبنفسجي والأخضر وغيرها. ويوجد كذلك متحف يحتوي عددًا كبيرًا من موروثات الحضارة الإسلامية الهررية القديمة.

وكان للمستكشف البريطاني ريتشارد برتون دور كبير في التحول الذي حدث في هرر في الآونة الأخيرة، مما أدى إلى انفتاحها على الثقافات المختلفة، والتعايش مع جميع أتباع الأديان والحضارات المتنوعة. فقد استطاع أن يدخلها عام ١٨٥٤م متنكرا بالزي الإسلامي ومتظاهرًا بأنه تاجر عربي مسلم. وكان يتحدث العربية بطلاقة، وتعرف على طبيعة السكان والإمكانات المادية، وبعد عودته ألف كتابا سماه (أول أقدام في شرق إفريقيا واستكشاف مدينة هرر)، ذكر فيه أنه عاش فيها أياما عدة منتحلا اسم الشيخ عبدالله، وعاد إلى بلاده بسلام دون أن يتنبه له أحد، ولم يصب بمكروه، كما حدث لغيره من الأوروبيين الذين دخلوها علانية ولم ير لهم أثر، وذكر أن أهل هرر كانوا يعتقدون في

السابق أن أرضهم ستظل محمية ومزدهرة ما دام لا يطأها أجنبي.

وهو بهذه الزيارة الاستطلاعية والدراسات التي أجراها قدم للأوروبيين معلومات ساعدتهم على القيام بالحملات الاستعمارية، فقد أحاطت دراسته وصفًا بموقع هرر وطرقها وسكانها وأهميتها. ولاحظ بيرتون كثرة مساجدها ومكانتها العلمية وتطبيق الشريعة فيها وجوانب أخرى دقيقة كل الدقة، ثم زارها الشاعر الفرنسي أرتور ريمبو عام ١٨٨٠م في إطار مهمات تجارية مختلفة في المنطقة.

وفي عام ١٨٧٥م، وجه الخديوي إسماعيل حملة عسكرية إلى هرر بقيادة محمد رؤوف باشا وفتحها، وأصبح حاكما عاما لهرر، وعين أميرها السابق محمد عبد الشكور محافظا لعاصمتها، وقد أحدث رؤوف ثورة إصلاحية عامة في ثلاثة أعوام، ولكن حدث بينه وبين غوردون خلافٌ فأعاده إلى مصر. وخلفه رضوان باشا محافظ بربرة فجرى على سياسة خلفه، واستمرت مصر تحكم هرر قرابة عشر سنوات انتعشت المدينة خلالها في النواحي الاقتصادية والعلمية والتجارية والزراعية والقضائية. لاحظ ذلك كل من الرحالة الإيطالي (أنطوان سيكي) عندما زارها عام ١٨٨١م، فسرَّه ما رآه من إصلاح وتقدم ونظام فكتب قائلا: «إن حالتها المعنوية تطابق حالتها المادية، وإن المصريين تبدو عليهم سيماء الفاتحين الرافعين لواء الحضارة». وزار الكاتب النمساوي (بولشكي) هرر في سنة ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م وقال عنها: «إن فيها عددًا كبيرا من المبشرين المسلمين»، يقصد علماء الإسلام.

وفي سنة ١٨٨٤م أجبرت بريطانيا مصر على الانسحاب من هرر، ولم يكن لمصر بدٌّ من الامتثال، وأعيد إليها حكم السلاطين اسميا، ونَصَّبَ ضباط الإنجليز الذين أشرفوا على عملية إخلاء المدينة عبد الله بن علي أميرًا عليها، وبقيت بعد ذلك محافِظَةً على استقلالها رغم الضعف الذي أصابها؛ حيث قرنت معه بريطانيا قنصلها بسواحل الصومال في ذلك الوقت الميجر هنتر مستشاراً له، واتفقت مع فرنسا على ترك هرر في أيدي الإثيوبيين وعدم ضمها إلى محميات تتبع لها أو إلى إيطاليا.

كل ذلك شجع الحكومة الإثيوبية للتطلع إلى ضمها، واستخدمت في بداية الأمر الطرق السلمية والاغراءات المادية، ولكن الأمير عبد الله لم يستجب لطلبها ولم يوافق على تسليمها لهم عندئذ قررت فتحها بالقوة وضمها إلى مملكتها، فأرسل الإمبراطور الإثيوبي (منلك) إلى الأمير عبدالله خطابا يتضمن مطالبته بدفع الضرائب المستحقة على هرر بحجة أنها كانت خلال أربعمئة سنة من ملحقات إمبراطورية الحبشة، يريد بذلك استفزاز الأمير وتهديده،

وفعلاً رفض الأمير طلبه، وأبلغه بأنه لا يخضع إلا للسلطان العثماني، وأرسل له خطابا يقول فيه: «عندما تكون مسلمًا فسوف أبايعك بالرئاسة». وجرت بين الطرفين مساجلات عبر الرسائل، انتهت بتجهيز (منلك) في عام ١٨٨٧م حملة عسكرية قوامها ثلاثون ألف جندي مسلح بأسلحة حديثة، في حين جرد الميجر هنتر أهل هرر من سلاحهم، وحصلت مواجهة بين الجيشين بموقعة «جَلَنْقَوْ» وكان النصر حليف منلك، فحَوَّلَ أكبر مسجد في هرر إلى كنيسة، وولَّى عَلَى هَرَر رَجُلاً يسمى «الرأس ماكونين Ras Makonnen» والد الإمبراطور هيلا سلاسي الأول، وصادر ما وجد في المدينة من أثاث وكتب ومخطوطات وغيرها، وأرسل إليها عددا كبيرا من سكان الشمال المسيحيين.

ومع السيطرة على منطقة هرر بكاملها وضمها إلى إثيوبيا بدأت حقبة جديدة، وانفتحت هرر بعدها على المسيحيين الإثيوبيين وعلى الأجانب، وتعيش فيها الآن قوميات وقبائل مختلفة ومتنوعة، أبرزها قبيلة أدري، وأورومو، وأمهرا، والصومال وعفر وغيرها من القبائل التي تدين بديانات مختلفة، وتتحدث كذلك بلغات متعددة، كما تضم مئات البيوت التقليدية التي تتعرج بينها شبكات من الأزقة الضيقة. وعرفت هرر بمدينة السلام والتعايش السلمي مما أعطاها شهرة أدت إلى إدراجها على قائمة اليونسكو للتراث العالمي عام ٢٠٠٦م، وتسلمت جائزة من منظمة اليونسكو في حفل أقيم بمدينة برشلونة الإسبانية لما قدمته من خدمة إنسانية بين أتباع الأديان والحضارات المختلفة.

على الرغم من تلك المحاولات التي بذلتها الدول الكبرى بالتنسيق مع الحكومة الإثيوبية لمحو الآثار الدينية، والقضاء على الحضارة والثقافة الإسلامية ظلت هرر محافظة إلى يومنا هذا على الحضارة الإسلامية، فهناك متحف يضم عشرات المخطوطات والمنحوتات الإسلامية، وكذلك السور الذي بني في عهد الأمير نور فهو باق حتى اليوم رغم تصدعه، وتنتشر كذلك في معظم هرر حلقات علمية تدرس فيها جميع العلوم الشرعية، وخاصة علم الحديث، فمعظم من يدرسون فن الحديث اليوم هم ممن تخرجوا في هذه الحلقات.

ومن المعروفين في مقدمة المحدثين الشيخ عبد الله تقو، رحمه الله، وكان يعد أول من حمل علم الحديث إلى الحبشة ونشره، فقد درس علم الحديث على المشايخ في الحرم المكي، ثم عاد إلى بلده وتفرغ لتدريس علم الحديث. وقد تخرج في حلقاته عدد كبير من العلماء والدعاة، ويقال إنه تعرض لأنواع الاضطهاد من قبل الذين خالفوه في بعض المسائل الفقهية، وحرضوا الدولة عليه، فسجن ولكن الله ثبته وأعانه على نشر علم الحديث، والمسائل الفقهية التي كانت غامضة أو غير مشهورة.

أما الشيخ موسى أدبلي، فقد عرف بتدريس اللغة العربية (النحو والصرف والبلاغة) في هرر، كما عُرف الشيخ قاسم أدبلي بخدمة العلم وبناء والمساجد، حيث كان عارفا بعلم الهندسة.

وكذلك الشيخ علي أومرا كان معروفا بعلم القراءات العشر، وانتشر منه علم التجويد. واشتهر بتدريس الفقه كل من الشيخ عبد الله تولا، والشيخ عبد الله بكو في منطقة فدس، والشيخ هارون في بلاد فدس.

وعُرف الشيخ بابكر سابلو بعلم التاريخ، وله مؤلفات كثيرة في تاريخ شعب أورومو.

هذا غيض من فيض من الجهود التي قام بها هؤلاء الأفذاذ وسجل لهم التاريخ جهودا مشكورة في نشر الدين والدفاع عن الإسلام. عاش بعض هؤلاء في عصر الإمبراطور منلك الذي حارب الممالك الإسلامية بدعم خارجي، وأعطى نفوذاً كبيراً لرجال الكنائس، وسلط أمراء الممالك الإسلامية بعضهم على بعض، فأصبح كل واحد يستعين به ليتغلب على خصمه، ثم انتهز تلك الخلافات القائمة بينهم وبدأ يسيطر على ممالكهم تدريجيا، ولكن المنية عاجلته قبل أن يكمل مشروعه، كما أدرك بعض هؤلاء عهد الإمبراطور هيلا

ســـلاسي الجائر الذي حاول أيضا أن يكمل المشروع الذي بدأه الإمبراطـــور منلك الذي جاء إلى الحكم بعد أن تخلص من الملك المسلم (لِيْجِ إِياَسُوْ).

وامتد عمر بعضهم فأدرك عهد الحكومة العســـكرية (الشـــيوعية) التي حاولت التخلص مـــن كل من له مكانة ونفوذ لدى الشـــعب، وقضت على الحلقات العلمية، وأمرت الناس بهدم بيوتهـــم وإعادة بنائها في تجمع كبير لا يوجد فيه مسجد، ولا حلقات علمية، ولا تجمعات دينية. وأخرجت النســـاء من بيوتهن، وجعلت لهن ملتقى خاصًا لتعليمهن مبدأ الشيوعية والإلحاد، والخروج على طاعة الزوج، وجندت الشَّبابَ وأرسلتهم إلى الجبهات القتالية في الشمال والشرق، وأممت الأراضي والممتلكات وجعلت الناس يتســـاوون في الفقر، فأفقرت الأغنياء، ولم تغن الفقراء.

في كل هـــذه العهود كانت للعلماء جهود مشـــكورة في تثبيت الناس على دينهم، والمحافظة على هويتهم وإفشـــال كل الخطط التي اســـتخدمها أعداء الدين الإســـلامي ضد هؤلاء الضعفاء في الحبشة، فهيأ الله تعالى ـــ بفضله وكرمه ـــــ هؤلاء الرجال وسخرهم لحفظ دينه وإبلاغ سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فبينوا للناس حقيقة الإسلام، وثوابته، ومحاسنه، وغرسوا في قلوب النشء حب الله وحب رسوله، ودعوا الناس إلى التمسك بالإسلام عقيدةً، ومنهجاً، وسلوكاً، فبقي الإسلام راسخا وقويا في نفوس المسلمين، فأصبح دين الأغلبية حيث يدين به ما لا يقل عن ٦٠٪ من السكان الذين

يبلغ تعدادهم ١٠٠ مليون نسمة تقريبا.

وإلى جانب هذه الحلقات العلمية هناك مدارس عصرية في منطقة هرر تعنى بالعلـــوم الشرعية إلى جانب المقررات الحكوميـــة، وخلاوى.. لتحفيظ القرآن مـــع الاهتمام بعلم القراءات، كما أن معظم النســـاء يلتزمن بالزي الإســـلامي سواءً في المدارس أو الشـــوارع، وتحس فعلا أنك تعيش في بلد إســـلامي بما تحمله الكلمة. وقد وقفت في زيارتي على عدد كبير من المخطوطات تعود إلى القرون الثامن والتاسع والعاشر الهجرية، وبعضها كتب قبل مئتي ســـنة، مما يدل على أن هناك اهتماما كبيرا إلى عهد قريب بكتابة المصاحف وبعض الكتب المهمة، كالفقه الشافعي وكتب الحديث بخط اليد.

ملامح الاعتدال في خطاب الآخر في

سورة الكافرون

بقلم: الدكتور محمد أبوبكر الرحمنو
جامعة الطائف

لقد تقرر أن القرآن الكريم يتسم بالاعتدال في خطابه، فهو مناسب تمام المناسبة للمخاطب وللموقف. وعلى هذا فإنه يمكن استخلاص بعض ملامح الاعتدال في خطاب القرآن للآخر من خلال هذه السورة الجليلة التي خاطبت آخر مغايراً في موقف مساومة وإغراء؛ منها: الموضوعية، الاستدلال والبرهنة، مناسبة السياق والمخاطب، التوازن في الخطاب، الرسالة، والالتزام بالمرجعية.

الموضوعية والاهتمام بالقضية لا بالأشخاص

إن النفر الذين ساوموا رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا أربعة أو ستة، معروفين بأسمائهم، لكن لمّا كانت القضية التي عرضوها عليه صلى الله عليه وسلم قضية عامة تخص كفار قريش ويتبنونها، جاء الخطاب عاماً، ودخل فيه هؤلاء تبعاً، ولذلك استخدم الوصف الجامع للمخاطبين. وهذا يشير إلى أن القضية ليست شخصية ولا يستحق هؤلاء النفر الفصل والتمييز عن غيرهم من كفار قريش الذين يتبنون رؤيتهم. كما يشير ذلك إلى أن الصفة التي خوطب بها الآخر مقصودة لا لمجرد الذم، وإنما هي مقصودة كذلك لذاتها لدلالتها المباشرة على الآخر وإبراز حده بشكل ظاهر. فجاء الخطاب على هذا يعالج الموضوع، وينبه صاحب الدعوى، ويذم موقفه، ويصفه به بغير مواربة، ويبين بوضوح تصوره له. والموضوعية تنافي التعصب والكراهية، وخطابها غالباً ما يلتزم التجرد والاعتدال. (تفسير القرآن العظيم، ابن كثير).

الاستدلال والبرهنة العقلية حسب الحاجة

تضمن القرآن منهجاً واضحاً للاستدلال والبرهنة العقلية على أمهات مسائل العقيدة، وفي سورة الكافرون جاء الخطاب للكفار يبين ويبرهن أن ما عرضوه للنبي صلى الله عليه وسلم غير صالح للتطبيق، فحالهم حين يعبدون ربه وينتظرون دورهم في عبادة آلهتهم الباطلة ينافي التدين، وكذلك هو، ويقوم على عبادة صورية، والعبادة لا بد فيها من الخضوع والتذلل ومحبة المعبود والوقوف عند أمره ونهيه، والعبادة الصورية إنما هي حركات الجوارح لا خضوع القلب وإذعانه ورضاه. ومن خلال هذه الآيات القليلة برهن لهم أن العبادة ليست كائنة على حقيقتها لا منه ولا منهم في الحال أو الاستقبال، بدأ من بدأ وانتظر من انتظر، وأن عرضهم غير قابل للتطبيق. والخطاب العقلاني عموماً لا يحتمل الحدة، وينافي التعصب، لأن الحدة والتعصب يجنحان به نحو الإكراه فيخرج عن حد الاعتدال بذلك.

مناسبة الخطاب للمخاطب والسياق

إن الخطاب في سورة الكافرون شكلته طبيعة الموقف وشخصية المخاطب، فالموقف موقف مساومة وإغراء،

ودعوة تيار اجتماعي عريض لمجموعة من الهامش، يطلب منها الاندماج والتبدد فيه بشكل يقضي على ملامح تميزها الفكري والتنظيمي. أما المخاطَب فهو هذا التيار الاجتماعي السائد المتغلب في المجتمع الذي يريد تقويض دعوة الهامش وفتنته عن فكره وتميزه. ولذلك جاء الخطاب لغرض حفظ هذا الهامش في مواجهة التيار الاجتماعي العام، واستخدم أسلوباً يجمع بين الذم وتحديد إطار الخطاب ورسم معالم الطريق وهو ينادي أهل مكة (قل يا أيها الكافرون) [الكافرون:١] (محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير). ولهذا فإن مناسبة الخطاب للمخاطب والموقف قد تتطلب التشديد أحياناً أو الذم أو التهكم أو التهديد أو التقريع أو الإهانة، كما جرى كثيراً في القرآن الكريم؛ كقوله سبحانه: (ذق إنك أنت العزيز الكريم) [الدخان:٤٩] للإهانة والتقريع، كما قد تتطلب التعجيز من خلال التحدي؛ كقوله سبحانه: (فأتوا بسورة من مثله) [البقرة:٢٣]. فكل هذه الخطابات هي من قبيل الرد المناسب للخطاب الأول، وللفعل المناوئ من الآخر. وعلى هذا فلا يُخرَج الخطاب عن حد الاعتدال إذا احتوى مثل هذه الأساليب حتى تتم دراسة طبيعة الموقف ومائية المخاطب.

التوازن في الخطاب

يظهر التوازن في الخطاب من المناقشة المنهجية الموضوعية لدعوة التبادل في العبادة، وبيان مواقف الطرفين وحالهم حال تنفيذها بشكل متواز، كما يظهر التوازن في المقابلة المناسبة، وذلك من خلال النفي الواضح البيِّن الموئس، والذي يقابل آمال الكفار في إجهاض الدعوة (محمد طاهر بن عاشور، مرجع سبق ذكره) والذمّ والإهانة المتوازنة مع نيّة المبادرين ومقصدهم من الطعن في صدق النبي صلى الله عليه وسلم وصحة رسالته. فجاء الخطاب متوازناً في سوق المعاني والاستدلال وبيان الحال ومقابلة القصد. والتوازن ينافي التطرف ويشير إلى الاعتدال.

الالتزام بالمرجعية

ويظهر ذلك من الأمر في أول السورة (قل)، وهو يشير إلى أن الخطاب لم يكن من رغبة النبي -صلى الله عليه وسلم- الذاتية أو رؤيته الشخصية، وإنما صدر عن المرجعية التي قامت عليها دعوته كلها. فإذا كان المتكلم ملتزماً بمرجعيته لم يخرج عنها سلوكاً ولا موضوعاً فلا يمكن أن يقال عنه غالياً أو متنطعاً أو غير ذلك، وإنما تنسب الصفة لمرجعيته، ويناقش هو في الفكرة والتصور وصحة المصدر أو المرجعية ولا يوصم بعدم الاعتدال، فهذا الوصم بهذه الكيفية خارج هو نفسه عن حد الاعتدال في خطاب الآخر. وعلى هذا فمن ملامح الاعتدال عدم الخروج على المرجعية بالزيادة أو النقص على نصها أو معناها أو مقتضاها. وهذا يقتضي أن تدرس المرجعية قبل الحكم على الخطاب كونه معتدلاً أو خارج حد الاعتدال.

هذا قليل من كثير، وغيض من فيض، ولعل مزيداً من الدراسات تكشف سوى ذلك من ملامح الاعتدال في القرآن الكريم عموماً وسورة الكافرون خصوصاً.

الوجهان الميثولوجي

والعربي الإسلامي للعلم والمعرفة

الأستاذ الدكتور محمود الذوادي

تونس ـ عالم اجتماع

لم تعـــد عبارة «أزمة الحضارة المعـــاصرة» متداولة في حديث إنسان العالم المتقدم فحسب، بل أيضا عند فئات غير قليلة في العالم الثالث. ودفع واقع هذه الأزمة أو الإحساس بها كثيرًا من المفكرين والكتاب والباحثين ورجال ونســـاء الصحافة والإذاعات والشاشات الصغيرة والسينما ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة إلى الكتابة وإلى الحديث وإلى اســـتعمال الكاميرا بالصوت والصورة أو بالصورة فقط لتسجيل انطباعاتهم وتحليلاتهم للأسباب التي أدت إلى ما سمي «أزمة الحضارة المعاصرة».

إشكالية العلم الميثولوجي

ومن الطبيعي أن تتعدد وتختلف الآراء والنظريات إزاء العوامل التي أدت فعلاً إلى تأزم وضعية الحضارة المعاصرة. وكيف لا يختلف المحللون والحال أنهم أمام ظاهرة معقدة جداً. وبالتالي فإن فهم أسباب «مرضها» لا يقبل التبسيط ولا يرضى به. وهذا هو اعتقادنا الجازم بهذا الصّدد. فهذه الأزمة ذات أسباب وجذور متعدّدة ومختلفة لكن متفاعلة مع بعضها البعض. فمن جهتنا، نرى أن فلســـفة وتطبيق العلم الميثولوجي في مجالات المجتمعات الحديثة يُعتبران من

أهم الأسباب التي ساعدت ولا تزال تساعد على استمرارية الأزمة. ومن ثم، فإنه ما لم تُصلـــح هذه الحضارة وتُغيّر مبادئ أخلاقيات المنظور الميثولوجي للعلم، فإن أزمة هذه الحضارة سوف تزداد بالتأكيد سُوءاً. ويعود ذلك إلى سطوة العلم الميثولوجي المتزايدة على معظم ملامح ومعالم الحياة في هذه الحضارات المعاصرة. وحتـــى تتجلى لنا مصداقية التشـــخيص لا بد من معرفة طبيعة ملامح رؤية وممارسة هذا العلم.

البديل العربي الإسلامي للعلم والمعرفة

نـــرى أن المفهوم العربي الإســـلامي للعلم وأخلاقياته يمكـــن أن يكون البديل الذي تشـــفى عـــلى يديه «أزمة الحضارة المعـــاصرة» القلقة ولكن حتى يكـــون البديل العربي الإسلامي هو البديل الحقيقي – عن تفهم واقتناع – لأزمة هذه الحضارة دعنا نلقي نظرة فاحصة مقارنة على مبادئ وأخلاقيـــات «Ethics» العلم والمعرفة في مفهومها الميثولوجي، من جهة، والعربي الإسلامي، من جهة أخرى:

أخلاقيات ومبادئ المنظور العلمي عند:

- المنظور الميثولوجي
- المنظور العربي الإسلامي

١) هناك صراع مستمر بين الإنسان والإله حول ملكية المعرفة.

٢) إن الكفاح الميثولوجي من أجل كســـب المعرفة هو موجه أولا وقبل كل شيء لمصلحة الإنســـان وحده. وبالتالي فإن استعمال هذه المعرفة إما أن يكون معاديا أو في أحسن الحالات غير مهتم بالكائنات الأخرى غير الإنسانية. فوجود الإله أو حضوره إما أنه غير معترف به أو يعد شيئا هامشيا. أما الطبيعة فهي العدو، ولذا يجب غزوها والسيطرة عليها وإن أدى ذلـــك إلى تخريبها فهذا التقســـيم غير الطبيعي لظواهر الكون المختلفة – لكن المتشـــابكة والمتحدة – هو انعكاس واضح للنظرة الميثولوجية الإنسانية الأنانية.

٣) ونظرًا لأن المعرفة الناتجة عن النظرة الميثولوجية هي موجهة إلى الإنســـان قبل كل شيء، فلا غرابة إذن، أن تتضرر الكائنات والظواهر غير الإنسانية من استعمال هذه المعرفة.

٤) فالموقـــف الميثولوجي الأنانـــي لمفهوم العلم أدى – إضافة لكل ما ذُكر– إلى تضييق في معنى الإنسانية. فالمعرفة والعلم ذوا الأرضية والأخلاقيات «Ethics» الميثولوجية مكّنا مجموعات قليلة الســـكان في العصر الحديث من استغلال واضطهاد مجموعات إنسانية أخرى كثيرة السكان (سكان العالم الثالث) رغم انتساب هذه الأخيرة إلى الجنس البشري نفسه.

• ليس هناك أي صراع بين الله والإنســـان حول ملكية المعرفة، فالقرآن يشـــجع الإنســـان على التعلم عن طريق المعرفة والعلم، لكن معرفة اللـــه وعلمه لا حدود لهما. أمّا معرفة الإنسان وعلمه فهما محدودان.

• كل مخلوقـــات العالم هي من خلـــق الله. فالإيمان وطاعة رب كل المخلوقات تجعلان احترام كل ما خلق الله – بما في ذلك الطبيعة – شيئا مفروغا منه عند المسلم المؤمن. ومن ثم، يأتي وعي هذا المسلم متوهجًا بخصوص الالتحام والتواصل الكاملين بين كل ظواهر الكون بدون استثناء.

• إن عمق وشمول الضمير الأخلاقي الديني لدى العالم المسلم يقف حاجزًا منيعا بين هذا الأخير وأي ضرر يمكن أن يحدثه استعمال علمه ضد مخلوقات خالق كل شيء.

• نظرًا لأن الناس متســـاوون أمام الله في الإسلام فإن أخلاقيات ومبادئ العلم والمعرفة العربية الإسلامية لا يمكن أن تتسامح لا مع الاستغلال ولا مع التمييز العنصري ضد الإنسان لونه أو انتسابه العرقي إلخ...

حاجة العلم المعاصر الماسة لأخلاقيات جديدة

بناءً على المبـــادئ والأخلاقيات المذكورة أعلاه ووجهات النظر إزاء طبيعة العلم والمعرفة وعلاقة الإنسان بالإنسان، من ناحيـــة، وعلاقته بظواهر الكون الأخـــرى، من ناحية أخرى، فإنه يستبعد أن يشـــهد العلم والمعرفة المعاصران

تغيرا جذريـــا إلا إذا أُصلحت أو بُدلت تماما معظم المبادئ والأخلاقيات الميثولوجية المشـــار إليها في الجدول السابق. وتتمثل نقطة الإصلاح أو التغيير في بعث إيمان جديد راسخ لدى كل أنواع العلماء -أينما كانوا- بوحدة ظاهرات الكون رغم اختلافها. فالتجربة العلمية العصرية (الميثولوجية) في مجال العلم والمعرفة تلقننا – كجنس بشري مهدد بالخطر – درسا مهما: أن نتخوف ولا نطمئن لأخلاقيات «Ethics» العلم والمعرفة الميثولوجيين.

فهذا الأخير قد حقق فعلا للإنســـانية، من جهة، تقدمًا ملموســـا في العلم والمعرفة على حدّ ســـواء. لكنه قد فشل فعلا، من جهة ثانية، في توجيه المكاسب المعرفية والعلمية لخدمة ومصالح الإنسانية كلها بدون تمييز. كما فشل أيضا في توفير الاعتناء الـــلازم لبقية الكائنات – الحية والجامدة –غير البشرية لعالمنا الفســـيح هذا. ففي ظل الأخلاقيات الميثولوجية هـــذه لا يمكن الانتظار من الطبيعة الجدلية – ذات الإشـــكاليات بطبيعتها – للعلم والمعرفة الإنسانية إلا كوارث أكثر للمصير الإنســـاني. ومـــا تكديس الاختراعات والأسلحة العصرية المدمرة إلا دليل على أن هذه المعرفة وهذا العلـــم المهيمنين في عصرنا لا يعطيان أهمية كبيرة لا لمصير الإنسان ولا لمصير بقية الكائنات. فالحاجة الماسة، إذن، إلى أخلاقيات جديدة للعلم والمعرفة تُعد مسألة ملحة جدا إذا ما أردنا النجاة للبشرية ولكوكبنا الأرضي.

ويبدو أن هناك شيئا من الأمل في المجتمعات الصناعيّة وما بعد الصناعية في ظاهرة ظهور الفئات المختلفة المنادية باحترام الطبيعة ونظافة الهواء والمحيط والمطالبة أيضا بتمتين العلاقة بين عالم الإنســـان وما يحيط به وبإنهاء اســـتغلال الإنسان للإنسان عن طريق الوسائل المعرفية والعلمية. فإذا ما تسربت هذه النهضة الجديدة من الوعي – إزاء خطورة تطبيق العلم والمعرفة الحديثين – إلى بقية (الفئات الاجتماعية في الحضارات المختلفة وخاصة زمرة العلماء منهم) فإن هناك أملا مشجعا أن تشهد الأخلاقيات الميثولوجية للعلم والمعرفة تحولا مقوّما لجذور أخطارها. وتكون عندئذ مبادئ «الأخلاقيات الجديدة المصلحة» مشابهة كثيرا للأخلاقيات العربية الإسلامية المشار إليها في الجدول آنفا.

وتتلخص الخطوط العريضة للأخلاقيات العربية الإســـلامية بخصوص عملية كسب رهان استعمال العلم والمعرفة في:

- تواضع العالم والباحث.

- الاعتراف بقصور المناهج الإنسانية في ميادين العلم والمعرفة أو في غيرها.

- وتتمثل الأخلاقيات الإسلامية أيضا في الاحترام الذي لا يتزعزع الذي يوليه العالم أو الباحث المسلم لأي شيء يقوم بدراســـته من مخلوقات الله. فموقف الرازي المشـــهور مثال على هذا الاحترام الراســـخ والملتزم. فرفضه رغم قدرته الطبية لصناعة العقاقير والمخدرات التي يمكن أن تهدد حياة ومصير الإنسان هو عمل وموقف علمي ينبغي أن يقلّد اليوم باطراد من طرف علماء الحضارة الحديثة المهدّدة فعلا من الرصيد المهول للاختراعات الضـــارة التي أفرزتها مؤسساتها المعاصرة.

فاكتشـــاف الـــروح العربية الإســـلامية للعلم والمعرفة يمكـــن أن يهدي ليس فقط الواقع المعاصر المتأزم بل أيضا العالم الإسلامي وخاصة الكثير من علمائه الذين ما انفكوا يقلدون النظرة البرومثيوسية للعلم والمعرفة دون أن يحاولوا الاكتشاف من جديد لتراثهم المهمل والمقبور، ومـــن ثم فإن تنمية العالم العربي الإســـلامي المعاصر لا ينبغي أن تنحصر في تنمية الملامح الاقتصادية والسياســـية والاجتماعية فقط. بل ينبغي أن تمتد إلى مشاريع التنمية – كأي عملية تنميـــة أصيلة ومتزنـــة – الثقافية والعلمية والمعرفية للحضارة العربية الإسلامية.

حديث الروح:

مناجاة الشاعر

إقبال مع ربه

بقلم: صبغة الله الهدوي
جمهورية الهند

تمضي السنوات وتبقى الكلمة، ويمضي قائلها وتبقى مجلجلة في الآذان، عندما تنطلق من ضمير حي، وقلب مخلص، فتلك كلمات تنبعث من الأشواق المتلهفة، كلمات تخرج من بين ثنايا التاريخ بطلعة بهية، بكبرياء وإباء وشموخ، كلمات تصعد في السماء وتقرع أبوابه بابا بابا، كلمات تستنهض الهمم الهاجعة، وتكبح جماح الجشع، وتزيد المؤمنين تضرعا وتخشعا، كلمات منسوجة من النكبات التي عاصرها الشاعر وتجرعها علقما، هي «حديث الروح» أو شكوى وجواب شكوى، من أهم وأفخم أعمال الشاعر الفيلسوف محمد إقبال، يخاطب فيها ربه ويشتكي فيها، شكاية أسفرت عن عمق ألمه الذي تصيده وأثخنه، شكاية عاجز آيس بائس سقط منه آخر كشكوله، إذ يرى الشاعر الكبير أنفاس الخلافة العثمانية الأخيرة، وهي تصعد زفرتها وتستنجد بأمتها، فلا ترى لها وليا ولا نصيرا، وترى الأمة منكدرة نجومها، ومعكرة مياهها، ومنفطرة سماؤها، ومكورة شمسها، ويسمع من أرجاء الدنا شعارات مخللة بتوابل الوطنية والعربية والليبرالية والعلمانية، ويرى دين الله بمعزل عن كل هذه الضجات، ويرى قضية الأمة مقسمة في طاولات المقنعين، مهمشا، مشردا من جادة الوجود، فكيف لا يتألم شاعر حمل في قلبه هم الأمة وحلمها، فكان حديث الروح تعبيرات كونتها الظروف والأوضاع، حتى اشتدت لهجة الشاعر مع ربه، ونسي فن التعامل مع خالقه من فرط الحزن وقسوة الألم، كما نسي مالك الإبل إذ ضاعت إبله ثم وجدها بعد بحث متعب فقال «أنت عبدي وأنا ربك» إلى أن تبسم الرسول.

فحديث الروح الذي أراد به إقبال، وهو عبارة عن شكاية بث فيها حزنه إلى الله، لا ينصهر في تحميس المشاعر الميتة، ولا ينحصر في تذكير الأمة بماضيها الباسم، بل يكمن سرها الخالد في خيوطه التي حاكها بدقة وعناية، إذ يلملم من الحقائق التاريخية الغضة أسرار الفتوحات الإسلامية ويسعى وراءها ملاحقا متابعا ليعلم كيف كسر المسلمون السلف قيد الهوان، وكيف أذلوا الكفر وأسروا البهتان، ويحاول تشكيل حلقة وصل بين ماضي الأمة المجيد وحاضرها التليد، فيجد سره وأثيره الذي أراد أن يشاركه مع أمته التي تتلوى بين ألم وآخر، فيضطر إلى تعنيف الكلام، وتشديد الموقف حتى وجه قبلة دعائه إلى الله مباشرا، فأنشد من عمق قلبه أبياتا وكأنها آيات من الوجدان الصادق والشعور الناطق، أودع فيها الشاعر كل ما يملك من الخيالات الفائقة، والصور البديعة، نستلهم أبهة أسطرها الخالدة من خلال ترجمة الأديب الصاوي علي محمد شعلان الأزهري، ونتنسم عمق لحنها من صوت الأسطورة المغنية كوكب الشرق أم كلثوم، إذ يقول إقبال في مطلعها:

حديث الروح للأرواح يسري
وتدركه القلوب بلا عناء

هتفـــت بـــه فطـــار بـــلا جنـــاح
وشـــق أنينـــه صـــدر الفضـــاء

هذه هـــي بداية مشرقة تنمي عن نهاية مشرقة، كلماته كانت تخاطب الروح والفكـــرة وتناجي العرش والملكوت، وتحيي في الإنسان المتجمد شوقا وعشقا، ولم تأبه بما تدور في فلك الماديـــة ولا بما تبنيهـــا الأيديولوجيات المحتضرة، ولا بما يتفوه بها رجال الأفـــكار المنتحرة، بل تسربت تلك النسمات الإقبالية إلى كل محب للبعث الإسلامي من جديد... وتحلقت فوق هامات المجد والـــذرى بحثا عن المجد الذي وعده الرحمن في قوله «وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين».

حديث عن حديث الروح

عندما يتعلق الإنســـان بربه، ويشتد إيمانه، ويتدرج في درجات الإيمان حتى يبلغ أقصاهـــا، عندئذ يصير الإيمان عشقا لله تعالى بالخضوع له، والاستسلام لجلاله وعظمته، والتدلل بين يديه، فـــإن الحديث عن حديث الروح أو كلام الروح ذو شـــجون، تتشـــعب من تلك الدوحـــة الفكرية الشـــاهقة أفنان تمتد إلى عمق التاريخ، كتبه الشاعر حين كان العالم الإســـلامي يتألم من ويلات الحـــرب العالمية الأولى، ويتأوه من شـــدة وطأتها عليـــه، لقد فعلت الحرب بالعالم الإســـلامي أفاعيل من التفرقة والتشتيت المخطط، وضياع القدس وفقدان البوصلة السياســـية، وإبان هذه الحالة النكراء اســـتمد إقبال مادة شـــعره وخيط شعوره من تلك الآلام ووشـــحها في قصيدتين، مزجتا برحيق الأمل وبغســـلين الألم والقلق، وكتبها الشـــاعر باللغة الأردية على خلاف عادته، إذ كان دائما يميل إلى الفارســـية أو إلى الأردية المشـــوبة بالفارسية الأصيلة، قصيدته الأولى اسمها شـــكوى، هذه القصيدة أثارت جدلا واســـعا في أوســـاط العلماء الدينيين، وتطاولوا على إقبال قائلين إنه تجاوز حده واســـتصغر مكانة ربه، ولم تطفأ نيران الجدل إلا بعد أن أقبل بقصيدة أخرى سماها جواب شكوى، فلم يلبث الجدل إلا أن يجمد، ووجه إقبال عبر هاتين القصيدتين أسئلة ذات معان عميقة إلى الله، بل إلى العالم الإســـلامي، واســـتنكر جمود الأمة في حـــين أعدائها يعبثون بكرامتها ويعيثون في حماها ويذلون أهلها ويسومون أرضها ويهتكون عرضها، لقـــد كان ميالا إلى الخلافة العثمانيـــة، وكان يؤمن إيمانا كاملا بأن الأمة لا يســـتقيم عوجها إلا بالسياسة المحنكة، ولا ينكر أحد دوره الفاعل في تشـــكيل دولة باكستان، إذ كان هو المفكر الروحي لهـــذه الدولة، وكان زعيما لرابطة المســـلمين لعموم الهند التي مثلت مسلمي الهند في ظلال محمد علي جناح، فطبيعة القصيدة طريفة لكنها تستوجب الفكرة، إذ سمى القصيدة الأولى بالشكوى، يعني شكوته إلى الله في أمر المسلمين، والثانية بجواب شكوى، يعني أجوبة الله للمســـلمين، وفي كلا القصيدتين وجه خطابا شرسا إلى قيادات الأمة وحمل عليهم مســـؤولية التخلف والانحطاط الذي أصاب المســـلمين في أواخر القرن العشرين، وما كانت نيته لتقصف على آمال الأمة الأخيرة ولا الحك في شرخها، بل انبعثت تلك العتابات والتجريحات من الحزن الكاوي والألم المحترق، بل كان داخله يتحمس لتنفيذ مشروع الأمة الأبية، فيستنجد بكل السرائر الكونية من القمر والبروج والنجوم، يخاطبها خطابا بليغا ويستفسرها عن حالة الأمة المحمدية، ويستشيرها في تجديدها والانطلاق بها إلى أفق التغيير.

مكونات «حديث الروح»

«أين مـــا يُدْعَى ظلامًا يا رفيق الليل أين، إن نور الله في قلبي وهذا ما أراهُ، قد مشينا في ضياء الوحي حبًّا واهتدينا.. ورســـول الله قاد الرَّكْب تحدوهُ خطاه»، كلمات نســـجها الشـــاعر محمد إقبال بروحه، عبر قصائـــده ليهب حياته للإســـلام دون أن يلجأ إلى الغلو والتطرف، عشق وسطية الإسلام، وجعلها قبلة توجهه إلى العالم، وهو يكتب أشعاره ليعيد الأمجاد الأولى، وحين نبحث عن المكونات التي نســـج منهـــا إقبال قصيدتـــه حديث الروح نصـــل إلى ملتقيات متعـــددة، فيها ملتقى العشـــق، والفخـــر الذاتي، ووعي التجديد، والفكر والفلســـفة، والحـــزن والألم، فيها عمق الأحلام، والحنين وأنته ودويه، وفخامة التاريخ، تشم منها رائحة الفتوحات والمعارك، وفيهـــا تجديد البيعة مع الله، وإحياء الذكرى للبطولات التي قام بها أســـلافنا في طريق الدعوة، وفيها إكرام لكل من اســـترخص نفسه واستثمرها في مصانع الأمة الإســـلامية رغم المشانق التي نصبت ورغم البنادق التي أطلقت، لا شك أنها خيالات فيلسوف عاش في صميم الأمة، وهو القائل مصرحا:

شـــكواي أم نجـــواي في هـــذا الدجى

ونجـــوم ليـــلي حســـدي أم عـــودي

أمســـيت في المـــاضي أعيـــش كأنمـــا

قطع الزمـــان طريق أمـــسي عن غدي

والطـــير صادحـــة عـــلى أفنانهـــا

يبكـــي الربـــا بأنينهـــا المتجـــدد

قد طـــال تســـهيدي وطال نشـــيدها

ومدامعـــي كالطل في الغصـــن الندي

فـــإلى متـــى صمتـــي كأنـــي زهرة

خرســـاء لـــم تـــرزق براعة منشـــد

أدرك مبكرا أن تجديد الأمة لا يتأتى إلا بترميم أفكارها الحائرة وســـط موجـــات تقاذفها المحيـــط الغربي من الحضارات المسمومة، فانبرى بقلمه إلى تأليف كتاب «إعادة بناء الأفكار الدينية في الإسلام»، وكان له صدى واسع في ربا الأمة، هاجم فيه كل الذين يجذبون الأمة إلى الوراء، متسترين في خلع الصوفية أو منبهرين في بضع الغربية، وتمكن إقبال في تسديد رميه وطرح أسئلته نحو القادة والزعماء، فناداهم إلى توحيد الصفـــوف وإلى إعادة هيـــكل الأمة من جديد، وكفى دليلا لشد ما شوقته الخلافة العثمانية أن باع جميع نســـخ هاتين القصيدتين وأرسل ربحها إلى إسطنبول دعما للخلافة، بل حين ثار مسلمو الهند حين فاجأهم مصطفى أتاتورك بخلع قميص الخلافة وارتداء قبعة العلمانية كان إقبال في مقدمة هذا الجيش العرمرم الذي تصدى لمؤامرات بريطانيـــا، ولأجله كان لخطاباته الشـــعرية دور فاعل في إيقاظ همم الشباب الذين هم البســـمة الوامضة على ثغر الزمان القاطب، وفي إلهامهم معنيات البطولات التي قام بها أبطال الأمة حتى همس في مســـمعهم بإمكانية عودة المجد والبعث الإسلامي القادم، وعلمهم فلسفة التنازع على البقاء والتسابق إلى العلا، على حين يغريهم الغرب برشفة الخمر ويغرقهم في غمرة الخلاعة والهوى لكيلا يعودوا إلى وعيهم وصوابهم.

فإن فلســـفة إقبال التي عـــبر عنهـــا في ثنايا هاتين القصيدتين لم تك مجرد عفـــو الخواطر ولا وليد انفعالات الثائر، بل كانت أضواء عكستها روحه المضطربة، وإلى ذلك فإن لإيقاع اللغة الأردية الممتزجة بألفاظ الفارســـية وطأة شديدة في إثارة الحماســـة وتهييج الأفكار حتى تضرب في أوتار الروح من كل الأطراف، رحل الشاعر وبقيت حروفه تصنع له تاج محل الخلود.

محمد إقبال

في سطور

- محمد إقبال ابن الشيخ نور محمد.
- ولد عام ١٨٧٧ في سيالكوت إحدى مدن البنجاب الغربية.
- يعود نسبه لأسرة برهمية كشميرية الأصل.
- هو شاعر الشرق وفيلسوف الإنسانية.
- بدأ في كتابة الشعر في مرحلة مبكرة من حياته.
- كان ينظم الشعر بالبنجابية، وبعدها نظمه بلغة الأردو.
- حصل على إجازة الآداب في عام ١٨٩٧م.
- ثم حصل على درجة الماجستير ١٨٩٩م.
- حصل على تقديرات مرموقة في اللغة العربية.
- تلقى إقبال دراســـاته الفلسفية على يد الأستاذ الكبير "توماس آرنولد".
- تم تعيينـــه معيدًا للعربيـــة في الكلية الشرقية لجامعة البنجاب.
- كانت أول قصيدة له بعنوان: «إنه يتيم».
- تُوفي محمد إقبال في ٢١ أبريل ١٩٣٨م.

دُفن في لاهور في فناء المســـجد الجامع «شـــاهي مسجد».

صور من تعامل رسول الله مع

المخالفين لدعوته

د. أحمد عبدالحميد عبدالحق
جمهورية مصر العربية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد المبعوث بالهداية والرحمة للعالمين، ومن اتبع هداه وصار على نهجه إلى يوم الدين.

فبعد فنحن ـ المسلمين ـ الآن في حاجة ماسة لأن نعود لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعامله مع المخالفين لدعوته لنتعرف منه كيف كان يدعوهم وكيف كان يعايشهم وكيف كان يتعامل معهم، وذلك بعد أن تشعبت الآراء، وتعددت السبل، وانحرف عن الجادة الكثيرون وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فكانت تصرفاتهم وبالاً على الإسلام بدلاً من أن تكون نصرة له، واستغلها أعداء الإسلام في الكيد له وتشويه صورته عند من لا يعرفون عن تشريعاته السمحة شيئاً.

ولذا سأتناول في هذا المقال عدة صور من تعامله صلى الله عليه وسلم مع المخالفين لدعوته؛ لتكون سراجا لنا في تعاملنا مع الآخرين، وتشمل تلك الصور لين الحديث عند دعوة هؤلاء المخالفين إلى الله عز وجل، والحرص على هدايتهم، والتودد إليهم، والصبر على أذاهم بالقول أو الفعل، وعدم الاستفزاز أمام تصرفاتهم المعادية.

الحديث اللين في دعوتهم إلى الله عز وجل

وقد بدأت به لأن الداعي إلى الله أو المصلح أو المربي إذا نجح في التحلي بلين الحديث كان مفتاحا للقلوب، وإذا فشل في ذلك أغلقت أمامه كل الطرق، وربما كان وبالا على دعوة الله بسبب ردة الفعل التي ستقابل قسوة حديثه. ولكن ما المقصود باللين وماهيته؟ جاء في معجم «الصحاح» اللَّيِّنُ السَّهْلُ، ورجل لَيِّنُ الجانب والجَنْب أَي سَهْلُ القُرْب، اللينُ: ضد الخشونة، وشيءٌ لَيِّنٌ ولَيْنٌ مخفَّف منه، وتقول: هو في لَيانٍ من العيش، أي في نعيمٍ وخفضٍ، واللِيانُ بالكسر: المُلايَنَةُ والملاطَفَةُ.

ومن هذا التعريف نفهم أن الحديث اللين هو الحديث السهل الخفيف الذي يتقبله الناس ويستوعبونه، وهو أيضا الحديث الذي يوصف بالجمال والملاينة والملاطفة، الذي لا يحمل شيئا من التعنيف أو التأنيب أو الغلظة والفظاظة.

وهو وإن كان طبعاً يطبع الله العباد عليه إلا أنه يكتسب بالمران والتدريب ومجاهدة النفس أيضا، وقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم مثالاً في ذلك قبل وبعد بعثته؛ ما كان سبباً في إقبال الناس واجتماعهم عليه كما قال الله سبحانه تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)(آل عمران: ١٥٩).

القسوة والشدة مع غير المسلمين سبب لعنادهم

وهو خلق يحتاج إلى التخلق به كل داع أو مصلح أو مرب، ولذلك أمر الله تعالى نبييه موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ أن يلينا القول مع فرعون، فقال سبحانه وتعالى: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (طه : ٤٤). ومن لان مع الموحش المتجبر الذي ادعى من التأله ما ليس له جدير به أن يلين مع عوام الناس.

وليس خبر الرجل العابد الذي دخل عليه من قتل مائة نفس فزجره فقتله وأكمل به المائة عنا ببعيد، بل فوق ذلك ربما تسببت القسوة مع غير المسلمين في ازدياد عنادهم، وربما كان ذلك السبب في النهي عن تناول ما يعبده المشركون بسوء، كما قال تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) (الأنعام : ١٠٨). كما أن لين الحديث موجب للمحبة، لذا جاء في الأثر «من لانت كلمته وجبت محبته» (الآداب الشرعية :ج ١ / ص ٤٤٠). ولو نظرنا في واقع الناس لوجدنا أيضا أن من قست كلمته ربما زادت كراهيته. وفي الحديث الشريف: «إن إبراهيم كان أَلْيَنَ في الله من الدُّهْنِ اللَّيِّنِ» (مصنف أبي شيبة ج٨ ص ٥٤٣).

وسيرة رسولنا صلى الله عليه وسلم مليئة بالمشاهد التي تدل على تخلقه بلين الحديث وأثر ذلك في تغير قلوب المشركين عليه، فهذا عتبة بن ربيعة يأتي إليه صلى الله عليه وسلم بعد أن رأى أصحابه يزدادون كل يوم كثرة لعله يلهيه بشيء من المتاع الزائل عن دعوته فقال: «يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من الشرف في العشيرة والمكان

في النســـب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها؛ لعلك تقبل منا بعضها، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: قل يا أبا الوليد أسمع. قال: يـــا ابن أخي إن كنت إنما تريد بمـــا جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سوّدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا..، فلما فرغ عتبة من عروضه قال له صلى الله عليه وســـلم: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاســـمع مني، ثم قرأ عليه قول الله تعالى: (بِسْمِ اللّه الرَّحَمَنِ الرَّحِيمِ. حَمَ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ) (فصلت ١ – ٤).

فانظر إلى رده صلى الله عليه وسلم وما فيه من تلطف ولين (قل يا أبا الوليد أســـمع لك)، وكانت النتيجة أنه كما أنصت لعتبة ولان له في القول قابله عتبة بالمثل، وكان عليه أن يسمع لما يتلى عليه في خشوع، حيث أنصت وألقى يديه خلف ظهره، معتمداً عليهما، يستمع منه، وفي نهاية الحديث يقول له صلى الله عليه وســـلم: «قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك». وكان حري بعتبة بعد ذلك أن يتحول إلى مدافع عنه في الحال، حيث قال لقومه: يا معشر قريش أطيعونـــي، واجعلوها بي، خلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلـــوه، فوالله ليكوننّ لقوله نبأ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب، فملكه ملككم، وعزّه عزّكم، وكنتم أســـعد النّاس به (ابن إسحاق: السيرة النبوية صـــ ١٨٧). أرأيتم كيف فعل اللين بقلب عتبة؟!.

بل أجبر لين الحديث أبا جهل على أن يقر لرســـول الله بالصدق وإن لم يؤمن به، يقول المغيرة بن شـــعبة: إن أول يوم عرفت رســـول الله صلى الله عليه وسلم أني أمشي أنا وأبو جهل بن هشـــام في بعض أزقة مكة، إذ لقينا رسول الله صلى الله عليه وســـلم، فقال لأبـــي جهل: يا أبا الحكم هلم إلى الله وإلى رسوله، أدعوك إلى الله. فتأمل أخي القارئ قوله: يا أبا الحكـــم، وما تحمل من كنية تدل على الاحترام، وعبارة (تعال إلى الله ورسوله) دون تجشم أو تعنيف، وأبو جهل كان قاسي القلب، لكنه أمام ذلك لم يملك إلا أن قال: يا محمد هل أنت منته عن ســـب آلهتنا؟ هل تريد إلا أن نشهد أنك قد بلغت؟ فنحن نشهد أنك قد بلغت. والعبارة قد تحمل نوعاً من الإعراض، لكنه لم يجد عنده أمام أدب رسول الله سوى هذه العبارة، يقول المغيرة: فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل علي فقال: والله إني لأعلم أن ما يقول حق، ولكن يمنعني شيء أن بني قصي قالوا: فينا الحجابة، فقلنا: نعم. ثم قالوا: فينا الســـقاية، فقلنا: نعم. ثم قالوا: فينا الندوة، فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا اللواء، فقلنا: نعم. ثم أطعموا وأطعمنا، حتـــى إذا تحاكت الركب قالوا: منا نبي، والله لا أفعل (البداية والنهاية: ج٣ ص ٦٥).

وانظروا إلى لطفه ولينه يوم أن بدأ الدعوة وخوفه صلى الله عليه وســـلم أن يخاطبهم بحديث فيه غلظة وعدم لين: يقول علي ـ رضي الله عنه ـ: لما أنزل الله قوله تعالى:(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ.وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (الشعراء ٢١٤ – ٢١٥) اشتد ذلك على رسول الله وضاق به ذرعاً؛ خشية من أن يكذبوه، وأن يواجههم بأمر لا يحبوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عرفت أنّي إن بادأت قومي رأيـــت منهم ما أكره، فصمتّ عليها، فجاءني جبريل فقـــال: يا محمد إنّك إن لم تفعل مـــا أمرك به ربّك عذّبك» وأنزل الله عليه (يَا أَيُّهَا الرَّسُـــولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَـــالَتَهُ...) (المائدة ٦٧). فصنع طعاماً ودعا إليه أفراد أسرته، وبعد أن طعموا خطب فيهم قائلا: «الحمد لله أحمده وأستعينه، وأؤمن به وأتوكل عليه، وأشـــهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، إنّ الرائد لا يكذبه أهله، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة، واللـــه لتموتنّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، ولتحاسبنّ بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحســـاناً، وبالسوء ســـوءاً، وإنها للجنة أبداً، أو النار أبدا، وأنتم أول من أنذر». (ابن كثير: البداية جـــ ٣ ص ٣٨).

وهذا كان دافعا لأبي طالـــب لأن يقول: ما أحب إلينا معاونتـــك ومرافدتك، وأقبلنا لنصحك وأشـــد تصديقنا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنما أنا أحدهم، غير أني والله أسرعهم إلى ما تحب فامض لما أمرت به فو الله لا أزال أحوطـــك وأمنعك، غير أني لا أجد نفسي تطاوعني إلى فراق دين عبدالمطلب حتـــى أموت على ما مات عليه. (سبل الهدى والرشاد: ج ٢/ ص ٣٢٣). انظروا إلى لينه في الحديث مع عمه أبي طالـــب وهو يدعوه قبيل وفاته، حيث أخذ يردد عليه: «يا عماه، قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة»، وكيف أثّر ذلك في قلب أبي طالب وجعله يقول: لـــو لا أن تعيرني قريش، يقولون ما حمله عليه إلا فزع الموت، لأقررت بها عينك، ولا أقولها إلا لأقر بها عينك. (السيرة النبوية لابن كثير : ج ٢ / ص ١٢٧).

وهذا لين حديثه صلى الله عليه وسلم وهو يطوف على القبائل في موسم الحج، حيث كان يقول لكل نفر يلقاه: «لا أكره أحداً منكم على شيء، من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذلك، ومن كره لم أكرهه». (السيرة النبوية لابن كثير: ج ٢/ ص ١٥٨)، وكيف يكرههم صلى الله عليه وسلم وهو طبيبهم، ومتى كان الطبيب يكره أو يجبر مرضاه على تناول الدواء؟! وصار على نهجه صلى الله عليه وسلم في التحلي بلين الحديث في الدعوة إلى الله أصحابه، فهذا مصعب بن عمير لما أرسله رسول الله إلى المدينة داعياً صار يلتقي بالمسلمين في إحدى الحدائق؛ ليفقههم في أمور الإسلام، وبينما هو جالس معهم ذات يوم إذ رآه اثنان من سادتهم ممن لم يسلموا بعد، فتوجه إليه أحدهم وهو «أسيد بن حضير» شاتماً ومهدداً، وقال: ما جاء بك إلينا تسفه ضعفاءنا؟ اعتزلنا إن كانت لك بنفسك حاجة! ولم يكن قوله هذا إلا بناء على أفكار مسبقة استقرت في ذهنه دون أن يعرف حقيقة الإسلام، وقد قدر ذلك مصعب ـ رضي الله عنه ـ لذا لم يعاتبه على قوله، أو يبادله الرد القاسي، وإنما لان معه، وقال له: أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كُف عنك ما تكره؟ والرجل ـ وأي رجل ـ مهما كان عناده أحسب أنه لن يجد أمامه غير التسليم لمصعب بما قال، بل والحرج على ما بدر منه تجاهه.

وهذا ما حصل بالفعل، إذ قال له في حياء: أنصفت. وجلس إليه فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه ما تيسر من القرآن، فقال: ما أحسن هذا وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قال له: تغتسل فتطهر، وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي، فقام فاغتسل وطهر ثوبيه، وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال له: إن ورائي رجلا إن اتبعك لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليك الآن. وأتى إليه الثاني وهو «سعد بن معاذ «، فقال له: ما قاله للأول، فأسلم في الحال وعاد إلى عشيرته، فلما وقف عليهم، قال: يا بني عبدالأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيا، وأيمننا نقيبة، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، يقول الراوي: فوالله ما أمسى في دار بني عبدالأشهل (قومه) رجل ولا امرأة إلا مسلما أو مسلمة. (عيون الأثر: ج ١/ ص ٢١١ وما بعدها).

بمثل تلك المعاملة دخل الناس في الإسلام أفواجاً، ولو تعلّم دعاة الإسلام من مصعب -رضي الله عنه- هذا الدرس المبسّط في كيفية محاورة الناس لتغلبوا على آلاف المصاعب التي تواجههم في الشرق والغرب.

الحرص على هدايتهم والتودد إليهم

إن دعوة الناس إلى الله هدية ثمينة يقدمها كل رسول أو نبي أو داع لمن يدعوه، هدية لن يعرف الإنسان قدرها إلا يوم أن يلقى الله سبحانه وتعالى، يوم أن يجد القصور المذهبة والجنان الفسيحة والحياة الخالدة والنعيم الدائم الذي لا ينغصه شيء، ولا بد لمن يدعو إلى الله أن يشعر المدعو بذلك، يشعره أنه يريد بدعوته إلى الله أن يُسوق إليه تلك الهداية، يشعره بحرصه على أن يسعده في الدنيا والآخرة. يشعره أنه مشفق عليه كثير الشفقة يتألم إن أصابته شوكة، فكيف لا يتألم إن وجده في طريق يُورد المهالك يوم القيامة، وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم مضرب المثل في ذلك، كان فرحه بإيمان المرء من الناس لا يحد، بل وبلغ من حرصه صلى الله عليه وسلم على هداية الناس أنه كان يحزن حزناً شديداً عندما يرى إعراضهم؛ خوفاً عليهم من مصير الإعراض، حتى تنزل الوحي ليصرفه عن شدة الحزن بقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾. (الكهف: ٦).

ولما نهي عن الاستغفار لهم في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. (التوبة / ٨٠) قال: لو أعلم أني لو زدت على السبعين غُفر لهم لزدت. (الروض الأنف: ج ٤/ ص ٣٢٧). وكان يقول: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنْ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي». (الروض الأنف: ج ٤/ ص ٣٢٧).

وهذه نماذج من سيرة رسول الله تبين حرصه صلى الله عليه وسلم على هداية البشر: النموذج الأول نراه في تردده صلى الله عليه وسلم على الناس في كل واد ليحثهم على الإيمان بالله، فقد روى ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم كان يمشي وراء الناس في الطرقات، وينادي: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا». (تاريخ الطبري: ج ١ ص ٥٥٦) وذُكر أيضا أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان ينادي بأعلى صوته: أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله، وأبو لهب يتبعه يرميه بالحجارة حتى أدمى كعبيه وعرقوبيه ويقول: يا أيها الناس، لا تطيعوه فإنه كذاب. (السيرة لابن حبان: ج ١ صـ ٦٩).

وليتخيل معي القارئ هذا المشـــهد الذي ترســـمه هذا الكلمات؛ ليعرف كيف كان رســـول الله ـ صلى الله عليه وســـلم ـ حريصاً على جذب الناس إلى الفلاح والنجاح، إلى رضوان الله ســـبحانه، وكيف يكون حال البشرية لو اتبع الدعاة الآن هذا الأسلوب في دعوتهم، وانطلقوا داعين إلى الله بتلك الحمية. ونرى هذا الحرص أيضا في تودد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى عمه أبي طالب قبيل موته لعله يســـتطيع إقناعه بالتلفظ بكلمة الوحدانية: أي عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله. (البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفســـير، باب: إِنَّكَ لَا تَهْـــدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَـــاءُ). ونراه في حديثه مع قومه يوم أن بادأهم بالدعوة: «إن الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم، ولـــو غررت الناس ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني لرســـول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة، وإنكم لأول من أنذر، ومثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله فخشي أن يسبقوه فجعل يهتف يا صباحاه. (سبل الهدى والرشاد: ج ٢/ ص ٣٢٣). أرأيتم حرصا أعظم من ذلك؟ وصدق من سماه رؤوفا رحيماً.

ونـــراه أيضاً في قول ابن كثـــير: إن أبا طالب بعث إليه يقول: إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك، فجاءهم صلى الله عليه وســـلم سريعاً، وهو يظن أنه قد بدا لهم في أمره بدو، وكان حريصاً يحب رشدهم، ويعز عليه عنتهم، حتـــى جلس إليهم، لكن كان طلبهم ـ وللأســـف ـ هو أن يقولوا له: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنا والله لا نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك. (السيرة النبوية لابن كثير- ج ١/ ص ٤٧٩).

الصبر على أذاهم بالقول أو الفعل

إن حياة الإنســـان على الأرض لا تخلـــو من النصَب والتعب، وهـــو ما جاء إليها إلا ليكـــدح ويكبد، كما قال سبحانه وتعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ)، (البلد: ٤). لذا لا بد له من الصبر كي يســـتطيع أن يواجه متطلبات الحياة ويؤدي رســـالة الله التي خلق من أجلها، ويكون هذا الصبر أشـــد تأكيداً إذا كان الإنسان منشغلاً بدعوة الله ســـبحانه وتعالى، لأنه معرض لأن يقابل في طريقه كل أصناف التعنت والإيذاء ممن يدعوهم، ولذا جاء الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم به في قوله تعالى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ). (الأحقاف: ٣٥).

ما المقصود بالصبر إذن؟

جاء في لسان العرب: الصَّبْرُ نقيضُ الجَزَع، واصْبُرْني كانْصُرني أعطِني كَفيلاً، والصَّبيرُ الكَفيلُ، ومُقَدَّمُ القوم في أمورهِـــم، والصَّبُورُ: الحليمُ الـــذي لا يُعاجِلُ العُصاةَ بالنِّقْمَة، بَلْ يَعْفُـــو أو يُؤَخِّر، الصَّبَارُ: جَمْعُ صَبْرَةٍ، وهي الحجارَةُ الشديدةُ. ومن هذا التعريف يمكن أن نستنتج أن الصبر يتطلب عدم الجزع والقوة والصلابة والشدة وعدم الضعف ولزوم المقدمة والحلم وعـــدم معاجلة العصاة بالعقوبة والنقمة، والمسلم الصابر هو الذي يؤدي رسالته دون جزع ولا وجل وفي صلابة لا يصحبها عجلة ولا نقمة، ويتحمل ما ينزل به في سبيل ذلك، ولا يتراجع تحت ضغط الشدائد عن القمة أو المقدمة قيد أنملة، وهكذا كان رسولنا صلى الله عليه وسلم. فقد كان صلى الله عليه وسلم مثالاً للصـــبر بكل ما تحويه هذه الكلمة، صبر على تحمل أعباء الدعوة، صبر على تحمل أعباء الوحي، صبر على خشـــونة العيش، صبر على ما كان يلقاه من عنت وإيذاء وسخرية من المشركين بمكة، حتى قال صلوات الله وســـلامه عليه: «لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُـــونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةَ وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ». (سنن الترمذي :ج ٩ / ص ١٢).

وكان يوصي أصحابـــه بالصبر قائلا: «وَمَـــنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَـــا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ وَأَوْسَـــعُ مِنْ الصَّبْرِ». (موطأ مالـــك :ج ٦ / ص ١٥٥). بل ويرضيهم بالصبر ويعلمهم أنه صفة من صفات المولى سبحانه وتعالى ويقول: لَيْسَ أَحَدٌ أَوْ لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَـــمِعَهُ مِنْ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا وَإِنَّهُ لَيُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُم. (صحيح البخَاري: ج ١٩/ ص ٥٢) وكان يمرّ على المســـتضعفين منهم فيقول: «صبراً لا أملك لكم من الله شيئاً». ومن يتأمل في آي القـــرآن الكريم يجد أن الله قـــد أوصى في كثير منها بالصبر، وحث على الاقتداء بالأنبياء الســـابقين في صبرهم، مثل قوله تعالى: (اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ). (ص: ١٧). (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْـــتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ). (هود: ٤٩). (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ). (الروم: ٦٠). (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ). (غافر: ٥٥).

وهذه نماذج من سيرة رسول الله تبين صبر رسول الله

على ما كان يلقاه من الإيذاء:

الصورة الأولى: يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام ورفقة من المشركين من قريش ونبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي وقد نُحر قبل ذلك جزور، وقد بقي فرثه (ما في كرشه) وقذره فقال أبو جهل: ألا رجل يقوم إلى هذا القذر يلقيه على محمد، ونبي الله صلى الله عليه وسلم ساجد إذ انبعث أشقاها فقام فألقاها عليه، قال عبدالله: فهبنا أن نلقيه عنه حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها فألقته عنه. (عيون الأثر: ج ١/ ص ١٣٦). وفي رواية أخرى أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ورهط من قريش جلوس وسلا جزور (ما يخرج مع ولد الناقة كالمشيمة وغيره) قريب منه، فقالوا: من يأخذ هذا السلا فيلقيه على ظهره، فقال عقبة بن أبي معيط: أنا فأخذه فألقاه على ظهره، فلم يزل ساجداً حتى جاءت فاطمة فأخذته عن ظهره، فلما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل بعضهم يميل على بعض، أي يميل هذا على ذاك من شدة الضحك. (البداية والنهاية: ج٣ - ص ٤٥). وصبر رسول الله على ذلك الإيذاء ولم يضجر، ولم يزد على أن دعا عليهم، بل كانت هي المرة الوحيدة التي دعا عليهم فيها كما قال ابن كثير. (البداية والنهاية: ج٣ - ص ٤٤).

والصورة الثانية: ما ذكره ابن إسحاق أن أبي بن خلف قال لعقبة بن أبي معيط ألم يبلغني أنك جالست محمداً وسمعت منه؟ وجهي من وجهك حرام إلا أن تتفل في وجهه، ففعل ذلك عقبة (البداية والنهاية: ج٣ - ص ٨٩)، وقابل رسول الله هذا المشهد المهين بالصبر والصفح.

والصورة الثالثة: ما ذكره الواقدي أنه لما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالبٍ حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته، والتراب على رأسه فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أباك. (عيون الأثر: ج ١/ ص ١٣٦).

والصورة الرابعة: ما ذكره ابن حبان في السيرة أن زعماء قريش اجتمعوا يوماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام وهم جلوس في ظل الكعبة فقام إليه عقبة بن أبي معيط فجعل رداءه في عنقه، ثم جره حتى وقع النبي صلى الله عليه وسلم لركبته ساقطاً، وتصايح الناس وظنوا أنه مقتول، وأقبل أبو بكر يشتد حتى أخذ بضبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائه وهو يقول: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله. (ابن حبان: السيرة ج ١- ص ٦٩).

والصورة الخامسة: ما ذكره ابن إسحاق أنهم كانوا يجمعون القاذورات ليلقونها في داره، ولم يتلق صلى الله عليه وسلم ذلك إلا بالصبر الجميل والحلم العظيم، يقول ابن إسحاق: فكانوا إذا فعلوا ذلك، كما حدثني عمر بن عبدالله عن عروة، يخرج بذلك الشيء على العود ثم يقول «يا بني عبد مناف أي جوار هذا؟». ثم يلقيه في الطريق (سيرة ابن هشام: ج ١/ ص).

والصورة السادسة: ما حدث له يوم أن هاجر إلى الطائف لعله يجد من يستجيب لدعوته، إذ وجد أهلها أكثر إعراضاً وكفراً من أهل مكة، وقالوا: اخرج من بلادنا، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع الناس عليه، وقعدوا له صفين على طريقه، وصاروا يقذفونه بالحجارة، وجعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة، حتى سال الدم من قدميه، وشجت رأس مولاه زيد بن حارثة. (ابن كثير: البداية ج٣ - ص ١٣٦). فعلوا ذلك به لأنه قال لهم: اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، ولأنه أراد لهم أن يخرجوا من الظلمات إلى النور، من غضب الله وعقابه إلى رضوان الله وجنته.

وهذا الموقف لو عاشه أحد غير رسول الله لغلبه اليأس، ولما فكر في أن يعود إلى دعوة الناس مرة أخرى؛ لكنه صلى الله عليه وسلم ما ضجر، ولم يزد على أن رفع يديه إلى السماء، وردد هذه الكلمات «اللّهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين! أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدوّ ملّكته أمري، إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو تحل بي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، لا حول ولا قوة إلا بك». (ابن هشام: السيرة ج٢ - ص٢٦٨).

وما نال رسول الله من هذا الإيذاء نال غيره من الصحابة؛ حتى إنه لم يَسلم منه أحد على الإطلاق، لكنهم قابلوا هذا الإيذاء بالصبر.

المسلمون في المجتمع الغربي..

نحو فكر وسطي ومنهج اعتدالي

الدكتور علال الزهواني
رئيس المنتدى الأوروبي للوسطية –بلجيكا

ينقسم المسلمون في الدول الغربية إلى نموذجين، يتراوحان بين الانحلال التام في بوتقة الثقافة الغربية أو الانغلاق على الذات باسم الدين والخوف من الذوبان نتيجة مبررات لا شرعية ولا عقلانية. وكلا النموذجين لا يخدمان الإسلام عقيدة ولا ثقافة، بل يقدمان صورة مشوهة، ولذلك فالمسلمون في الدول الغربية يحتاجون إلى نموذج ثالث يتسم تفكيره بالوسطية وسلوكه بالاعتدال، بحيث يحافظون على الثقافة الإسلامية، وفي نفس الوقت يراعون طبيعة البيئة التي يعيشون فيها، وهو مسلك ملائم لترتيب الوجود الإسلامي في الدول الغربية. وقد تشكلت بعض ملامح هذا النموذج بصيغة فردية أو جماعية، حيث تعالت أصوات ونشأت أفكار تنادي بتحسين صورة الإسلام في المجتمعات الغربية والكشف عن صوره المشوهة، وبدأت تشق لها منهجا وسطيا يتجاوز النظرة النفعية ويرفض الذوبان في الثقافة الغربية، ويتجلى منهجه الحياتي في الاندماج الإيجابي والعيش المشترك في إطار القيم الإنسانية المشتركة.

وقد أصبح للمسلمين في الدول الغربية ثقل حضاري يتجاوز القضايا التقليدية ذات الطابع الفردي إلى قضايا أكبر دلالة وأعمق أثرا، مرتبطة بالهوية الإسلامية ورسالة المسلم وصلته بأمته الإسلامية، وقد حاول البعض الإجابة على المسائل الفردية بمنطق الضرورات والنوازل، ناسين أنه منطق هش لا يتسع لأمور ذات بال، كما واجه المسلم فوضى في الإفتاء من طرف الفقهاء، فهذا يحل وذاك يحرم، وثالث يستند إلى أنه يجوز في الدار غير الإسلامية ما لا يجوز في دار الإسلام، ورابع يقيس الواقع الحاضر على الماضي الغابر قياسا لا يأبه بالفوارق النوعية الهائلة بين مجتمع وآخر، وبين حقبة تاريخية وأخرى، بل لا يأبه بالقواعد الأصولية لمنع قياس فرع على فرع، فكانت النتيجة المنطقية لهذا المنطلق المنهجي الخاطئ، إيقاع المسلمين في البلبلة والاضطراب، وتحجيم دورهم المرتقب، والحكم عليهم بالعزلة والاغتراب، وإعاقة الحياة الإسلامية، وفرض التخلف عليهم، وإظهار الإسلام بمظهر العاجز عن مواجهة أسئلة الحضارة والعمران المستنير في عصر العولمة، ولذلك فالمسلمون بحاجة إلى اجتهاد مقاصدي في قضاياهم يلبي الطموحات ويربطهم بجسم الأمة الإسلامية ليؤدوا وظيفة خيرة في بناء جسور الحوار الحضاري، وإلى ضرورة تحديد الخطاب الإسلامي الملائم للمجتمعات الغربية، وتوظيفه للمعارف الإنسانية الجديدة، مثل الأوضاع الاجتماعية والمهنية والمشاركة الوجدانية والمصاحبة النفسية باستخدام أدوات منهجية مستنبطة من أصول الفقه تأخذ الأبستمولوجيا العالمية المعاصرة بعين الاعتبار، وتدريب أبناء المسلمين على هذا الخطاب لتنمو لديهم القدرة على التحدث به بكل إتقان وسهولة ودون تكلف أو

تصنع، كما تنمو لديهم القدرة على إبداعات فكرية وبدائل مع الالتزام بالنصوص الشرعيـــة الثابتة في إطار مقاصد الشريعة الإســـلامية وكلياتها، وذلك من خلال فهم شامل للقضايا بمختلف أبعادها وفي كل صورها، مع الأخذ بعين الاعتبار الممارسات التاريخية والمعاصرة والحلول المطروحة من قبل القوانين المحليـــة والاتفاقيات الدولية المنعقدة بين دول العالم الإسلامي والدول الغربية التي تحمي المسلمين في دينهم وأموالهم وأعراضهم، كما ينبغي ضرورة تخريج علماء ووعاظ ومرشـــدين من أصلاب المســـلمين متشربين بعقلية الغرب وقوانينه، جامعين بين الخلاصات الإيجابية للحضـــارات، وجامعين بين التجارب الإســـلامية العملية والنظر الفقهي المتحرر، داعين المسلمين كافة إلى الاندماج السلمي في مجتمع الأغلبية الذي يعيشون فيه، والانخراط في قضاياه ومناقشـــاتها، مع عدم إغفالهم عن المعالجات الهادئة وغير المباشرة للغلو الديني والتطرف الإيديولوجي بفكر وســـطي ومنهج اعتدالي، كما ينبغي العمل على رفع التعارض بين الشريعة الإســـلامية وقوانين الدول الغربية، وذلك بوضع حد للمفارقة الوهمية التي يعيشها المسلمون بين مواطنتهم الغربية والإســـلام، ليكونوا في تناغم تام مع النفس والمجتمع، مع العلم أن المواطنة الغربية تعطي شرعية للحضور الإسلامي، وتضفي عليه حماية دستورية وقانونية تصون أمنه وأمانه، وتحمي حقوقه، وفي هذا الســـياق قد أصدر المجلس الأوروبي للإفتاء قراراً بشـــأن المواءمة بين التقيد بالثوابت وبين مقتضيات المواطنة قال فيه: «يقصد بالمواطنـــة الانتماء إلى دولة معينة أرضـــاً وواقعاً، وحمل جنسيتها، ويقصد بالثوابت الإســـلامية: الأحكام الشرعية الاعتقادية والعمليـــة والأخلاقية التي جاءت بها النصوص الشرعية القطعية أو أجمعت عليها الأمة الإسلامية، ويشمل ذلك مـــا يتعلق بالضروريات الخمـــس، وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال. ومشروعية إسهام المسلمين في غير الدول الإسلامية، في الأنشطة الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية، التـــي لا تتعارض مع الثوابت المتقدمة، ولا ســـيما إذا اقتضت المواطنة ذلك شريطة ألا تهدد هويتهم وشـــخصيتهم الإســـلامية، كما قرر بخصوص الولاء ما نصه: «إن الولاء رباط وثيق، يربط الإنسان بعلاقة خاصة ووشيجة حميمة، تنشـــأ عنه التزامات وحقوق وواجبات، وهذه العلاقة ذات أوجه مختلفة وأبعاد متعددة، فالولاء قد يكون للعقيدة، وقد يكون للنسب والقوم، وقد يكون بالعهد والعقد، وقد أشـــار القرآن إلى هـــذه المعاني جميعاً. وأعلى هذه الولاءات منزلـــة الولاء للعقيدة الذي يدخل فيه الإيمان بأركانه، وما يترتب على ذلك من ممارسة الشعائر، والالتزام بالأخلاق الفاضلة، وهذا الولاء لا يتناقض مع الولاء للوطن الذي يرتبط معه الإنسان بعقد المواطنة، فيدافع عن حوزته ضد أي اعتداء، كما ينبغي ضرورة الاجتهاد للملاءمة بين الإسلام والعلمانية في المجتمعات الغربية، ليعيش المسلمون في تناغم مع النفس والمجتمع، دون أن يتخلوا عن هويتهم الثقافية، التي ليســـت في مستكن المسلم مجرد هوية انتماء شخصي، بل هي أيضا هوية تعريف وتبليغ وعرض في بعدها الدينـــي والحضاري، وضرورة إبداع نمـــوذج من التدين للمسلمين يســـتجيب للبيئات الغربية، مع ضرورة الوعي بحدود الفقه الموروث في معالجة قضايا المسلمين، فعلى ثراء هذا الفقه وتنوعه وغناه وتشـــعبه، فقد أصبح أغلبه جزءا من التاريخ، لأسباب تتعلق بالمنهج وأخرى بتحقيق المناط، حيث لم يرتب بعض الفقهـــاء الأقدمين مصادر التشريع الترتيب الصحيح الذي يعين على حســـن الاستنباط، وهو جعل القرآن الكريم المصدر التأسيسي المهيمن على ما سواه، واعتبار السنة النبوية مصدرا بيانيا ملزما مكملا وتابعا له، كما أن أكثر الفقهاء لم يأخذوا بعين الاعتبار عالمية الإسلام في التنظير الفقهي لعلاقة المســـلمين بغيرهـــم، بل عبروا عن نوع من الانطواء على الذات لا يتناســـب مع خصائص الرسالة الخاتمة والأمة الشاهدة، كما أنهم تأثروا بالأعراف التاريخية السائدة في عصرهم حول التقسيم الدولي للعالم، فضاقت نظرتهـــم للموضوع فابتعدوا عن المفهوم القرآني للجغرافيا، وأما الأســـباب المتعلقة بتحقيق المناط فينبغي الفهم العلمي للواقع الذي يفرز المســـتجدات والنوازل كما أفرزتها الأوضاع المجتمعية للمســـلمين، وهذا ما ســـماه الأصوليون بتنقيح المنـــاط وتخريجه وتحقيقه، يقول ابن القيم الجوزية: «فهم الواقع والفقه فيه..فالعلم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورســـوله، فلم يعتد المسلمون في تاريخهم بعد الرسول، صلى الله عليه وسلم، على اللجوء إلى البلدان غير الإسلامية طلبا لحق مهدر أو هربا من ظلم مفروض، بل كانت بلاد الإسلام في الغالب أرض عز ومناعة، ولم تكن تفصل بينها حدود سياســـية، فكلما ضاقت بمســـلم أرض، أو انسدت عليه سبيل، تحول إلى ناحية أخرى من الإمبراطورية الإسلامية الفسيحة دون أن يحس بغربة أو تعتريه مذلة...كما أن الفقهاء الأقدمين لم

يعيشوا الوحدة الأرضية التي نعيشها اليوم، حيث تتداخل الثقافات وتعيش الأمم في مكان واحد، وإنما عاشوا في عالم من جزر منفصلة، لا تعايش بينها ولا تفاهم، فكان فقه الحرب طاغيا بحكم مقتضيات الواقع يومذاك، وما نحتاجه اليوم هو فقه التعايش في واقع مختلف كما ونوعا، فيجب الانطلاق في معالجة القضايا الكبرى للمسلمين في الدول الغربية «من كليات القرآن الكريم وغاياته وقيمه العليا ومقاصد شريعته ومنهاجه القويم، والاستنارة بما صح من سنة وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في تطبيقاته للقرآن وقيمه وكلياته»، كما ينبغي الإفادة مما كتبه أهل المقاصد والأصول في باب التمييز بين الوسائل والمقاصد في تنزيل الأحكام الشرعية، ووجود المسلمين في الدول الغربية، يساعد على توفير شروط التجديد بمعرفة المجتمعات الغربية عن كثب، و هذا يعتبر فرصة من ذهب لتقديم خدمات جليلة من طرف الحداثة الغربية للفكر الإسلامي.

ويبقى ترتيب الوجود الإسلامي بشكل دائم وصحي في المجتمعات الغربية مرهوناً بمدى نجاعة المسلمين فيها، والكيفية التي يحضرون بها هي التي تحدد المكانة والقيمة لهم، وعليه فإن المسلمين مطالبون بتحسين حضورهم بالسلوك الحسن، والمعاملات الاجتماعية والاقتصادية الفعالة، والإسهام السياسي المستمر، والإنتاج الثقافي الهادف والتوجيه التربوي الصارم، ويتطلب هذا الانخراط السلمي للمسلمين في الواقع الغربي فقه الواقع فقها جيدا لإنزال الشرعية الإسلامية وتطبيقها في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية وكلياتها، فلذلك يحتاج هذا الوجود في الغرب إلى فقهاء مدققين ورعين لا يتصورون أن دورهم مجرد دور الفقيه الذي يأتي بالأحكام الشرعية للناس ويقول هذا حلال وهذا حرام، وإنما عليهم أن يقوموا بدراسة هذا الواقع الغربي من خلال أهل الاختصاص، يقول الإمام الشاطبي: (لا تنزل من يأتيك على عرف بلدك، بل أنزله على عرف بلده)، كي تستطيع أن تفهم قضيته ومشكلته التي تريد أن تنزل الحكم عليها، فهناك دور لأهل الاختصاص في كل علم لتوصيف هذا الواقع قبل أن ننزل الحكم الشرعي عليه، كلهم علماء واقع لا علماء شريعة، وبعد هذا يأتي دور الفقهاء لأن أهل الاختصاص كالطبيب والسياسي والاقتصادي وغيرهم قد تكون لهم الكلمة العليا في كثير من القضايا، ومن ثم فإن فقه الواقع الذي يعيش فيه المسلمون يسهم كثيرا في ترسيخ الفكر الوسطي للإسلام القادر على استيعاب الزمان والمكان، الذي يدفع المسلمين إلى مزيد من الخير والعدل والسلام والأمن والاستقرار.

المراجع:

- مدخل إلى فقه الأقليات: نظرات تأسيسية، طه جابر العلواني، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الخامسة، العدد التاسع عشر، واشنطن.
- القاموس السياسي، أحمد عطية الله، القاهرة، ط٣، ١٩٦٨م.
- الفكر السامي في تاريخ الفكر الإسلامي، محمد بن الحسن الحجوي، تخريج وتعليق: عبد العزيز عبدالفتاح، المدينة المنورة، ج٢.
- نحو فقه جديد للأقليات، جمال الدين عطية محمد، دار السلام، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م.
- فتاوى وقرارات الدورة العادية السادسة عشرة، للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، المجلة العلمية للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، العددان ١٠، ١١، الجزء الثاني، مايو ٢٠٠٧م..
- المهنة إمام، طارق أوبرو، دار النشر: ألبان ميشال، فرنسا، ط١، ٢٠٠٩م.
- نحو تأصيل لفقه الأقليات المسلمة بالمجتمعات الغربية، عبدالمجيد النجار، www.islamtoday.net.
- نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور، إسماعيل الحسني، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، ط١، ١٩٩٥م.
- إعلام الموقعين، ابن القيم، دار الجيل، بيروت.

التشهير بالآخرين
وأمن المجتمع

د.محمد محمود العطار
أستاذ مساعد – جامعة الباحة

من منا لم يخطئ؟ من منا لا يذنب؟.. ولكن البعض يكون عوناً للشيطان على المخطئ.. وذلك بفضح أمره وهتك ســـتره والتشهير به والحديث مع الآخرين عن معصيته.. فالبعض يتخذ من أعراض الناس نوعاً من اللهو والتســـلية وإضحاك الآخرين، فلا يطيب لهم الحديث إلا بذكر عيـــوب الناس وتلفيق التهم إليهم ولا يبالون بما يقولون.

وتعد جريمة التشـــهير بالآخرين واحـــدة من الجرائم المثـــيرة للقلق في وقتنا الحاضر، ففي ظـــل التقدم التقني والتطور السريع في أنظمة الاتصالات أصبحت هذه الجريمة ظاهرة سلبية تهدد أمن واستقرار المجتمعات.

ويدعو الإســـلام للســـتر وصيانة الأعراض وعدم تتبع عورات الناس والتشـــهير بهم.. والله سبحانه وتعالى يأمر عباده بالستر، فمن ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة.

الستر مطلوب

الســـتر واجب حتى لا تشـــيع الفاحشـــة، فهو علاج اجتماعي يختفي معه الكثير مـــن أمراض المجتمع، وعلى المسلم إذا سمع عن أخيه ما يسوؤه أن يبادر بحسن الظن به ويرد غيبته حتى لا يشارك في الإثم، لحديث أبى الدرداء -رضى الله عنه- عن رســـول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «من رد عن عـــرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة»، وإذا شاهد خطيئة تتعلق بعرض أخيه المسلم ولم يجاهر بها فعليه أن يبادر بالستر أولاً وألا يفضح أمره أمام الناس ولا يتناقل الكلام، فالإنســـان مطالب بالستر على من ليس معروفاً بالأذى والفســـاد، فالإنسان الذي غلبته نفسه فعصى الله في السر ولم يجهر بمعصيته لا يجوز أن نفضحه وننشر خطأه بين الآخرين، فستر هذا الإنسان يعتبر عوناً له على الشيطان، وسبباً في إقلاعه عن الذنب وصلاحه وابتعاده عن الوقوع في الخطـــأ مرة ثانية، كما أن فضحه قد يجعله يتمادى في ارتكاب المعاصي.

الإسلام..وأمن المجتمع

لا يستطيع أي إنسان أن ينكر الأثر الذي يتركه التشهير بالآخرين، فالتشـــهير بالآخرين له ســـلبيات وآثار سيئة، منها انتشار الانحرافات الأخلاقية التي من الممكن أن تهدم كيان المجتمع، يضاف إلى ذلك ما يصيب نســـيج العلاقات الاجتماعية داخـــل المجتمع من خلـــل واضح واضطراب واهتزاز للثقة فيما بين الأفراد بســـبب الخوف من جرائم التشهير وآثارها المدمرة.

ويحرص الإســـلام على أمـــن المجتمع وســـلامته من الأمراض والعلل مـــا ظهر منها وما بطـــن، حيث يجعل مسؤولية المجتمع وأمنه وســـلامته مسؤولية تشاركية بين جميع المواطنين كطرف وولي الأمر كطرف آخر، فرســـول الله -رصلى الله عليه وســـلم- قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يســـتطع فبلســـانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

فإذا كان الإسلام يدعو للســـتر على المخطئ فهذا ليس معناه أن نكون ســـلبيين معه أو نقـــف عاجزين أمام ما يرتكبه من أخطاء، ولكن يجب أن نســـاعده في الإقلاع عن هذا الخطأ حتى يتحول من إنسان يرتكب الذنوب إلى إنسان يحب الطاعة ويبحث عنها، وذلـــك بأن نفتح له باب الأمل في التوبة ونقدم له النصيحة بالحكمة والموعظة الحســـنة، فالمؤمن يســـتر وينصح ويجب أن تكون النصيحة في السر وليس على الملأ، وإذا لم تأت النصيحة بثمارها ولم يستجب الإنسان لها وكان الســـتر عليه سبباً في ازدياد جرائمه مما يخل بأمن وســـلامة المجتمع، وجب رفع أمره للحاكم لأن السكوت عليه يزيده إفساداً.

وهناك أناس ماتت ضمائرهم ولم يخشـــوا الله في السر ولا في العلانيـــة، بل أخذوا يجاهرون بالفســـق والمعاصي ويتفاخرون، بل يسعون لنشر الرذيلة والفساد في المجتمع، وهؤلاء ليس لهم حرمة حتى نعمـــل على صيانتها، فهؤلاء هتكوا الستر الذي بينهم وبين الله وأحلوا للناس أعراضهم، وينبغي أن يعاملوا بما يليق بهم لأنهم أسقطوا من أعينهم حرمة الله وحرمة الدين وحرمة المجتمع، وينبغي أن تسقط حرمتهم من أعين الناس، ويجب أن يواجهوا برفض المجتمع حتى يكفوا عن ارتكاب المعاصي.

والإســـلام يحمي العـــرض والعقل والمـــال والنفس، فالجرائم المتعلقة بالعـــرض يصعب إثباتها، وعلى المجتمع التصدي لمروجي الفاحشة حتى لا ينتشر الفسق في المجتمع، لأن شـــيوع هذه الأمراض وانتشـــار هذه الأوبئة في جسد المجتمع وعدم إنكارهـــا ومحاربتها نذير بانهيار المجتمع، فعندما تفشت الفاحشة في بني إسرائيل ولم يحاربوها قال عنهم الله -ســـبحانه وتعالى- «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لســـان داوود وعيسي ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون» (سورة المائدة: الآيتين: ٧٨-٧٩).

أسباب التشهير بالآخرين:

الخـــوض في الأعراض له أســـباب عقديـــة وأخلاقية واقتصادية واجتماعية، فالسبب العقدي يرجع إلى ضعف الإيمـــان في قلوب الناس والبعد عن منهج الله -ســـبحانه وتعالى- وقلة الشـــعور بمراقبة الله للعبد، فالإنســـان لا يخوض في أعراض الناس إلا بسبب نسيانه لذنوبه وعيوبه، ولو نظر إلى نفســـه ما خاض في أعراض الناس لأن فيه من العيوب ما يكفيه عن النظر إلى عيوب الآخرين.

بينما الســـبب الأخلاقي يتمثل في أن نشر الأخطاء ثمرة لسوء السريرة ووجود النفس المريضة، فبعض الأشخاص أصحاب النفوس المريضـــة والخبيثة عندما تقع بينه وبين أحد الأشـــخاص خصومة فإنه يطعن في أعراضهم ويظهر عيوبهـــم وأسرارهم لينتقص من قدرهـــم ومكانتهم، فإن لم يجد لهم أخطـــاء لفق لهم بعض الفضائح والتهم حتى يشفي غيظه، كذلك الحســـد، فالنفس البشرية بطبيعتها جبلت على حب الرفعة على الآخرين، والإنســـان الحســـود عندما يرى أحداً علا عليه واشـــتهر بين الناس فإنه يكره ذلك فيسعى جاهداً لإزالة هذه المكانة بالذم فيه في المجالس والخوض في عرضه لإلصاق العيوب به حتى تزول مكانته ووجهته أمام الآخرين.

كما يتمثل الســـبب الاقتصادي في الضيق والعوز الذي يعيش فيه بعض الناس، حيث يلجأ بعض العاملين إلى تملق

رؤسائهم بفضح زملائهم وهتك أعراضهم وفضح أسرارهم وإشاعة سوءتهم من أجل التقرب من رؤسائهم وليحظوا بالمكانة العالية.

وكذلك يتمثل السبب الاجتماعي في أنّ الإنسان الذي يفضح الآخرين والتشهير بهم إنسان يريد لفت الأنظار إليه، فيعتقد أنه بإشاعة الفضيحة سيرفع مكانته، وأنّ الآخرين سيقدرونه وسيكثر من معارفه وأصدقائه، كما نجد من يسخر ويستهزئ بالآخرين ويذكر عيوبهم ليُضحك أصدقاءه ويكسب رضاهم.

وإذا أراد الإنسان أن يتوب إلى الله ويُكفِّر عما ارتكبه في حق الناس من تشهير وخوض في أعراضهم وفضح وكشف أسرارهم، فمن فضل الله علينا أن جعل باب التوبة مفتوحاً، فالله -عز وجل- يغفر الذنوب جميعاً، وعلى الإنسان ألّا يقنط من رحمة الله مهما بلغت ذنوبه، قال تعالى «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم» (سورة الزمر: الآية ٥٣).

فالله -عزّ وجل- يحب التوابين والمتطهرين، وحتى تكون التوبة صادقة فيجب على الإنسان الإقلاع عن المعصية وأن يندم على ما فعله والعزم على ألّا يعود إلى المعصية، قال تعالى «إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» (سورة البقرة: الآية ٢٢٢).

الإعلام.. والتشهير بالآخرين:

الإعلام هو نقل الرسالة من مرسل إلى مستقبل دون مبالغة، وأنه يرتبط بنقل الحقيقة دون تضخيم أو تشويه إلى نقل الصورة الواقعية.

والإعلام اليومي هو الذي يحصل عليه كل مواطن في وطنه، إما عن طريق منزله أو عمله أو أثناء سيره في الطرقات العامة أو جلوسه في المنتديات أو اختلاطه بالآخرين بطريق الوسائل الإعلامية الطبيعية التي يخضع لها خضوع غيره من المواطنين في الوطن أو البيئة التي يعيش فيها.

ومما لا شك فيه أن الإعلام هو التعبير عن عقلية الجماهير وميولها، وهو أيضاً الذي يبلور القيم بإظهار الحقائق للناس مما يعرض من أخبار ومعلومات وروايات وغيرها، فالعالم اليوم بحاجة إلى الصوت الإعلامي الواعي الذي يقدم النصح والإرشاد للجميع في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية وغيرها من ضروب الحياة.

ونتعجب كثيراً من قيام بعض وسائل الإعلام بالترويج للفاحشة، وذلك من خلال اتخاذ أعراض الناس وسيلة للابتزاز من أجل تحقيق الشهرة والمكاسب المادية، وذلك بنشر فضائحهم وإظهار عوراتهم والاستطالة في أعراضهم من جانب، وبتلفيق أخطاء لم يقترفوها والتشهير بهم من جانب آخر.. فهذه الأشياء من الأمور التي نهى الإسلام عنها، قال تعالى «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (سورة النور: الآية ١٩).

ويجب على وسائل الإعلام تحري الدقة فيما يُشاهد ويُسمع ويُكتب، فلا يجب نشر الجرائم بناء على الشك كما لا يجوز لإنسان أن يتهم ويفضح ويكشف أسرار الآخرين بغير حق، كذلك لا يجب نشر القضايا والموضوعات التي لم يجمع القضاء على رأي فيها لأنها تعتبر في محل شك، وليس معنى ذلك التستر على الجميع، فهناك من يرتكب الجرائم ويغش ويخدع الناس في أموالهم وتجارتهم، وهنا لا بد من تحذير الناس حتى لا يقعون في مكره ودهائه فينهب أموالهم وتجارتهم، أما إذا كان مرتكب الجرائم غالبه الصلاح والتوبة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى فهنا يجب ستره وعدم نشر جرائمه وعيوبه لأنه عند توبته من الذنوب فهنا ستبقى جريمته وصمة عار، وقد يكون نشر جرائمه سبباً في عدم التوبة والرجوع إلى الله، أما ما يتعلق بالأعراض فهذه الجرائم لا يجوز نشرها من باب الحفاظ على العورات وعدم التشهير بالآخرين.

إنّ الإعلام المعاصر تشوبه بعض الشوائب، ومن الضروري معرفتها وانتقاء الصالح منها وتقويمه، وإحلال الصحيح محل الخطأ من منظور إسلامي، فالإعلام له دور فاعل في توعية الأفراد بأخطار وأضرار جرائم التشهير وسوء عاقبتها في الدنيا والآخرة مع توضيح حكم الشريعة الإسلامية في هذه الظاهرة.

من أسرار عالم

الفيتامينات

بقلم: د. حذيفة الخراط
المدينة المنورة

الفيتامينـــات مواد عضوية تحتاج إليها خلايا الجســـم وأنسجته المختلفة بكمية ضئيلة، ولها دور رئيس في مساعدة الجسم على القيام بالتفاعلات والعمليات الفسيولوجية الهامة لاســـتمرار الحياة، والوقاية من الوقوع فريســـة الأمراض المختلفة.

وقد شـــهد العلم ثورة كبـــيرة في مجال دراســـة عالم الفيتامينات واكتشاف خفاياها، ونجح في التعرف على عناصر هذا العالم الجديد بشكل واضح في منتصف القرن العشرين.

وتتوافـــر الفيتامينات في كثير من الأطعمـــة الحيوانية والنباتية، كما أنّ للجسم مقدرة على تصنيع بعضها. وتأخذ أجســـامنا حاجتها من هذه العناصر الغذائية، وما فاض عن ذلك يُعمَد إلى تخزينه في بعض أنســـجة الجسم، التي يأتي الكبد في رأس قائمتها، ويتـــمّ التخلص مما يتبقى منها بعد التخزين، فيُطرح مع فضلات الجسم.

وعندما تظهر حاجة الجســـم إلى فيتامين ما، فإنّ مخزنه سرعان ما يمدّ الأنســـجة به. وتختلف كميـــة الفيتامينات المخزنـــة، وتتفاوت من فيتامين لآخـــر، وقد ينضب مخزون أحدها قبل الآخر، وإذا نضب ذاك المخزون، ظهرتْ في الجسم لاحقاً أعراض مرضية دلّت على نقص ذاك الفيتامين.

وثمة عديد من العوامل التي تؤثر في استفادة الجسم مما يتناوله من فيتامينات، إذ تؤثر على سبيل المثال أمراض الكبد والبنكرياس في ســـير عملية هضم الطعام وامتصاصه، مما ينتج عنه عدم استفادة الجسم من فيتامينات الغذاء المتناوَل.

وتسهم بعض البكتريا التي تعيش في الجهاز الهضمي في صناعة بعـــض الفيتامينات، ويؤدّي إعطاء أدوية تقضي على تلك البكتريا إلى التقليل من إنتاج تلك الفيتامينات.

ومن جانب آخر فإنّ لإصابة الجسم بالديدان المعوية دوراً كبيراً في حرمان الجســـم من فيتامينات الطعام، إذ إنّ هذه الديدان شديدة الشراهة، وتستهلك غالب ما يدخل الجسم من الطعام، وبذلك تـــحْرمه من الاستفادة من الفيتامينات.

ثمـــة اتفاق في المراجع العلمية على تقســـيم الفيتامينات بشكل عام إلى فيتامينات ذائبة في الدهون، وتضم فيتامينات (أ) و (د) و (هـ) و(ك)، وأخرى ذائبة في الماء، وتضم كلاً من مجموعة فيتامينات (ب) وفيتامين (ج). وسنعمد إلى التعريف بكلّ واحد منها على حدة.

فيتامين (أ) A

هو أول فيتامين تعرّف عليـــه العلماء. ويكثر في الحليب ومشـــتقاته، كالزبدة والأجبان، وفي البيض وكبد الحيوانات والخضراوات الحمراء والخضراء.

ويعْرف هذا الفيتامين بصديق الجلـــد والعين، إذ إنَّ له دوراً كبيراً في المساعدة على الإبصار والرؤية في الضوء الخافت، كما يدعم وظيفة شـــبكية العين، وله من جانب آخر إسهام في بناء خلايا الجلد وتماســـكها، وهو أيضاً هام لنموّ أجهزة الجنين داخل الرحم.

ويؤدّي نقـــص فيتامين (أ) إلى اضطراب نمو الجســـم، وضعف المناعة، والإصابة بضعـــف الإبصار الليلي، وجفاف ملتحمة العين، وقلة إفراز الدموع، وظهور تقرحات القرنية، وتشوهات الجنين.

فيتامين (د) D

لأشعة الشمس دور هام في تصنيع هذا الفيتامين. ويكثر وجوده في زيت السمك، والكبد، والبيض.

ويساعد هذا الفيتامين على امتصاص معدنَي الكالسيوم والفوسفور، وبالتالي يسهم في سلامة عظام الجسم ووقايتها من بعض الأمراض.

وتظهر أعراض نقص فيتامين (د) بوضوح في أجســـام الأطفال الذين لا يتعرضون لأشعة الشمس، وفي حالات سوء التغذية الشـــديدة. ويصاب الطفل حينها بداء الكساح الذي يَعْرض بتأخـّر المشي، وارتخاء العضلات، وصعوبة الوقوف، وتشوهات الهيكل العظمي، وتأخر ظهور الأسنان.

أما الأعراض المرضية لنقـــص فيتامين (د) لدى الكبار، فتظهر في صـــورة داء لين العظـــام Osteomalacia وما يصحبهـــا من ألم العظـــام والظهر، وضعـــف العضلات، والتعرض للكسور.

فيتامين (هـــ)E

تعدّ الزيـــوت النباتية كزيت الزيتـــون والقطن والفول، والكبد، والبيض، والسمك، مصادر غنية بفيتامين (هـــ) الهام في تنظيم التفاعلات الحيوية لخلايا الجســـم المختلفة، والذي يدخل أيضاً في تركيب أغشية تلك الخلايا.

ويندر ظهور أعـــراض نقص هذا الفيتامين، وســـبب ذلك أنّ مخزونه في الجســـم كبـــير، إلا أنّ ذلك قد يحدث في حالات المجاعات وســـوء التغذية، وينتـــج عنه الإصابة بفقر الدم، وظهور بعض الأعـــراض الجلدية، والعقم في حيوانات

التجارب.

فيتامين (ك) K

يعدّ الحليب ومشتقاته، والخضراوات، والكبد من المصادر الغذائية الغنية بفيتامـــين (ك). كما أنّ لبكتريا الأمعاء قدرة على تصنيعه. وهو عنصر هـــام في تكوين عوامل تجلّط الدم التي يتمّ تصنيعها في الكبد.

ومخزون هذا الفيتامين في الجسم قليل، ولذلك سرعان ما تظهر أعراض نقصه في صورة زيادة القابلية للنزف، وعدم تخثر الدم.

فيتامين (ب١) B١

يعدّ مخزون فيتامين (ب١) الأصغر بين أمثاله في جســـم الإنسان، ولذلك تظهر أعراض نقصه في الجسم سريعاً.

ومن أهم مصادر هذا الفيتامين: الخميرة والدقيق واللحوم والبيض. وهو فيتامين ضروري لسلامة عمل إنزيمات الجسم وأدائها الفســـيولوجي. كما أنه يدخل في صناعة الأحماض الدهنية.

ويؤدي نقـــص فيتامين (ب١) في الجســـم إلى الإصابة بمرض (بري بري)Beriberi disease الذي يمتاز بضمور العضلات، وإصابـــة الأعصاب. وقد يتطـــور الأمر فيصاب المريض بـــداء (فيرنـــك) Wernickes encephalopathy المصحوب بشلل عضلات العين، والترنح، وضعف الذاكرة.

فيتامين (ب٢) B٢

هو عنصر غذائي هام لنموّ الجســـم وسلامة أداء أجهزته المختلفة. ويكثر في الكبد، ومشتقات الحليب، والبيض. ويؤدي نقصه إلى الإصابـــة بالالتهابات الجلدية، وفقر الدم، وظهور تغيرات في شكل اللسان ولونه.

فيتامين (ب٣) B٣

يدخل هذا الفيتامين في تركيب بعض إنزيمات الجســـم. ومن مصادره الغذائيـــة: الكبد والكلى والفول الســـوداني والقهوة والســـمك. ويســـبّب نقصه الإصابة بداء البلاجرا Pellagra الـــذي يظهر في صـــورة تقرحات جلدية وطفح مميز، وعسر البلع، والغثيان، والتهاب اللسان.

فيتامين (ب٦) B٦

يكثر هذا الفيتامين في الكبد والســـمك واللحوم والحبوب والخضار. وله دور في مساعدة عمل الإنزيمات في الجسم.

ويتوافر هذا الفيتامين بنسب عالية في الغذاء، ولذلك يندر أن تظهـــر أعراض نقصه في الجســـم، وإن حدث ذلك (كما هو الحال في المجاعـــات) ظهرتْ لاحقاً أعراض التهاب الجلد واللسان، والإصابة بالتشنجات العصبية.

فيتامين (ب١٢) B١٢

يكثر فيتامين (ب١٢) في الكبد والكلى والبيض والسمك. وهو عنصر مهم في تنظيم بعض تفاعلات الجسم الكيميائية، وصناعة الأحماض النووية. ويؤدي نقصه إلى الإصابة بفقر الدم والشحوب والإرهاق والشكوى من خفقان القلب.

فيتامين (ج) C

يوجد فيتامين (ج) في الجوافـــة والبطاطا والحمضيات والفلفل الأخضر. ويقلّ مخزونه في الجســـم في حال إصابته بالحمَّى والقلق والأرق والتوتر.

وتكسّر عمليـــة طهي الطعام جزيئات هـــذا الفيتامين، وتقلل من إمكان استفادة الجسم منه. وهو عنصر غذائي هام في عملية صناعة بعض السكريات والهرمونات في الجسم، كما أنه عامل رئيس في عملية امتصاص معدن الحديد في الجهاز

الهضمي.

تظهر أعـــراض نقص فيتامـــين (ج) في الأطفال الذين يعتمدون على الحليب في غذائهم، فالحليب ومشتقاته عناصر فقيرة بهذا الفيتامين. وتظهر حينها لدى الأطفال أعراض فقد الشهية، والإنهاك، وألم المفاصل، وضعف نمو الأسنان.

أمـــا نقص فيتامين (ج) لدى الكبـــار، فيؤدي إلى ظهور مرض (الاســـقربوط) Scurvy الذي يمتـــاز بتأخر التئام الجروح، والتعرض للنزيف، وتســـاقط الأسنان، وانخفاض الوزن.

وينصح بالإكثار من تناول هذا الفيتامين في فصل الشتاء، إذ إنَّ له دوراً مثبتاً في تقوية مناعة الجسم، ووقايته من نزلات البرد والزكام.

أخيراً، فإننـــا ننصح بالاهتمـــام والإكثار مـــن تناول الخضراوات والفاكهة الطازجة، فهـــي ـ كما رأينا ـ مواد غذائية غنية بعناصر الفيتامينات المختلفة. كما يجب الاهتمام بتغذية الســـيدة الحامل، لأنّ الحمل ســـبب في زيادة حاجة الجســـم للفيتامينات، فجســـم الجنين أيضاً بحاجة إلى تلك العناصر الهامة.

ومما يتحتّم علينا أيضاً الاهتمام بتغذية الأطفال، وتوعيتهم بأهمية تناول وجبات الغذاء الصحيّة الغنية بالعناصر الهامة لصحة الجسم ووقايته من الأمراض، والحدّ من أكل الوجبات السريعة، التي غدت ظاهرة واضحة مؤسفة، نتج عنها الكثير من التبعات والمضاعفات الصحية.

مناجاة الشعراء لخالقهم

بقلم: صلاح عبد الستار محمد الشهاوي
عضو اتحاد كتاب مصر

شاع في الدراسات الأدبية استخدام مصطلحي: (المونولوج) و(المناجاة) للدلالة على مفهوم واحد: هو حديث الشخصية إلى نفسها بعيداً عن الآخرين. وبين الكلمتين فارق دقيق. فالمونولوج: حديث شخصي قد يأتي على شكل صلاة أو ترتيلة، أو مناداة لغائب، أو رثاء، أو أغنية حب.....إلخ.

أما المناجاة فهي نوع من أنواع المونولوج تتحدد «عندما يفضي الشخص بمكنونات قلبه على انفراد في لحظة من لحظات التطور المصيري الحاسم».

والأصل في المناجاة خطاب الذات للذات، أو خطاب الذات للذات الإلهية - الله سبحانه وتعالى- وفي هذا النوع في المناجاة يخفت صوت العقل، ويصحو صوت الضمير، ومن مظاهر هذا الخفوت البوح بمكنون النفس والصدق معها، ولأن الشعراء لديهم القدرة على التعبير، وهم في لحظات الصدق النفسي والانكشاف بعيداً عن الجنوح الشعري المعروف يناجون - من بيده ملك السموات والأرض - خائفين ضارعين، في ذلة وخشوع. فماذا قال هؤلاء الشعراء في مناجاتهم:

❋ الشاعر البراء بن عمرو:

رحماك ربي فنفسي تاه مسلكها
واستهوت الذنب وانصاغت لذي الغسم
وغررت بي رياح لست أعهدها
فأوردتني حياض الحزن والندم
تجرأ الذنب في نفسي وعاث بها
فسولت لي بأن السفح كالقمم
ضاق الفؤاد من الزلات فاحتدمت
بين الضلوع لظىً فالقلب مضطرم
كأنني بين غدوي والرواح ضنا
بين الضلال وبين الحق منقسم
وقد أتيتك بالأخطاء معترفا
يا من له الملك امحُ زلة النهم
ولم شملي بخير المرسلين هدى
وآله الغر خير الخلق والأمم
وأتمم لي الفضل بالرؤيا أطيب بها
وتهنأ النفس بعد الضيق والسقم

❋ الأصمعي:

عبد الملك بن قريب بـــن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي (١٢١ هـــ- ٢١٦ هـــ/ ٧٤٠ - ٨٣١ م) راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، قال مناجياً ربه:

يا فاطر الخلق البديع وكافلاً
أرزاق من هو صامت أو سائل
أوسعتهم جوداً فيا من عنده
رزق الجميع سحاب جودك هاطل
يا مسبغ البر الجزيل ومسبل
العفو العظيم عظيم فضلك وابل
يا عالم السر الخفي ومنجز الـــ
ـميعاد صدق قد حكاه الفاصل
يا من على العرش استوى يا صادق الـــ
ـوعد الوفي قضاء حكمك عادل
عظمت صفاتك يا عظيم فجلّ أن
يأتي المشبّه ظالما ويشاكل
ما لي سواك ولست أرجو غافراً
صحف العيوب وستر عفوك شامل
ها قد أتيت وحسن ظني شافعي
إذ لم يكن عمل لدي يقابل
ولبست ثوب الخوف منك مع الرجا
ووسائلي ندم ودمع سائل

فاغفر لعبدك ما مضى وارزقه تو
بة مقلع فيها الشروط كوامل
وارزقه علماً نافعاً وارزقه تو
فيقاً لما ترضى ففضلك كامل
وافعل به ما أنت أهل جميله
يا من له اسما حسان فواضل
فإذا فعلت فحسن ظني صائب
والظن كل الظنّ أنك فاعل

*** أبو العتاهية:**

إسماعيل بن القاســـم بن سويد العيني (١٣٠ -٢١١هـ/٧٤٧ - ٨٢٦م) وأبو العتاهية كنيـــة غلبت عليـــه يقول أبا العتاهية في مناجاته:

إلهي لا تعذبني فإني
مقرٌّ بالذي قد كان مني
ومالي حيلة إلا رجائي
لعفوك إن عفوت وحسن ظني
فكم من زلة لي في البرايا
وأنت عليَّ ذو فضل ومنّ
إذا فكرت في قِدمي عليها
عضضت أناملي وقرعت سني
يظن الناس بي خيراً وإني
لشر الخلق إن لم تعفُ عني
أجن بزهرة الدنيا جنوناً
وأفني العمر فيها بالتمني
وبين يدي محتبس ثقيل
كأني قد دعيت له كأني
ولو أني صدقت الزهد عنها
قلبت لأهلها ظهر المجنّ

*** أبو نواس ومناجاته:**

أبو نواس: الحســـن بن هانئ الحكمي الدمشـــقي (١٤٥- ١٣٢هـ) رثى أبو نواس نفســـه بأبيات قيـــل إنها وجدت مكتوبة في ورقة تحت فراش موته. يقول فيها:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا
فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا
وجميل عفوك ثم إني مسلم

وفي مناجاة أخرى يقول:

أيا من ليس لي منه مجير
بعفوك من عذابك أستجيرُ
أنا العبدُ المُقر بكل ذنب
وأنت السيد المَوْلَى الغفورُ
فإن عذبتني فبسوء فعلي
وإن تغفر فأنت به جديرُ
أفر إليك منك.. وأين إلا
إليك يفر منك المستجيرُ

*** غازي القصيبي:**

هو الشـــاعر والســـفير غازي بن عبد الرحمن القصيبي (١٩٤٠- ٢٠١٠م)، واحد من الشـــعراء الألمعيين، من ديوانه - حديقة الغروب ٢٠٠٧م- نختار هذه المناجاة:

يا عالم الغيب! ذنبي أنت تعرفهُ
وأنت تعلم إعلاني.. وإسرَارِي
وأنت أدْرَى بإيمان مَنَنْتَ به
عليَّ.. ما خدشته كل أوزارِي
أَحببت لُقياك.. حسن الظن يشفع لي
أَيُرتجَى العفو إلاَّ عنْد غَفَّارِ؟

*** حسن القرشي:**

حسن عبدالله القرشي (١٩٣٤-٢٠١٤م) شـــاعر عـــاصر العديد مـــن التجارب الشعرية في الوطن العربي وأسهم كثيراً في إثـــراء ســـاحة الأدب والمعرفة. ومن شـــعره قوله في قصيـــدة بعنوان خلال الكعبة :

طفت مالي إلى سواك سبيل
رب فاقبل نجوى فؤادي الكبير
أنا يا رب حائر الخطوِ عانٍ
أتراءى لديك خير مصير
رب فاملأ بنور حبك قلبي
أرتشف كوثر الصفاء النضير

*** عبد العزيز خوجة:**

عبـــد العزيز محيي الديـــن خوجة من مواليد مكة ١٩٤٢م شـــاعر وســـفير ووزير، وإنســـان... كما يصفه الشاعر غازي القصيبي، من شعره هذه المناجاة:

أتيتك ربي بقلب منيب
لأرجو بعفوك محو ذنوبي
أجر ورائي جبال شقائي
وأحمل وزري وكل عيوبي
أتيتك ربي.. وهل لي سواك
أنيب إليه فأنسى خطوبي
أتيتك ربي وكلي رجاء
بأني التجأت لرب مجيب
أتيتك ربي وقد جف قلبي
فهب لي الرواء لقلبي الجديب
إلهي أناديك من بحر ذنبي
وإني أخوض ببحر رهيب
فموج الخطايا يحطم عزمي
وشكوى الضمير تزيد لهيبي
تعاظم ذنبي فوا ذل قلبي
وتهت وتاهت علي دروبي
أريد النجاة ومنك النجاة
وأنت الملاذ لكل القلوب

*** شهاب غانم:**

محمـــد عبـــده غانم مـــن مواليد عدن ١٩٤٠م. له مناجاة رائعة يقول فيها:

يا من له الحمد في كل الأمور ومَنْ
إليه نلجأ في كل المحاذيرِ
ومن نناديه في سر وفي علن
فيستجيبُ لمكروبٍ ومقهورِ
بل يستجيبُ لكل المؤمنينَ إذا
ما سددُوا بعطاءِ غيرِ محظورِ
ها قد أتيتُ إليكَ اليومَ معتذراً
عنْ كل ذنبٍ وآثام وتقصيرِ
ووحدهُ الشركُ جُرم ليس يغفرهُ
أعوذُ باللهِ من كفرٍ وتكفيرِ
فاغفرْ وقُدْني إلى النهج القويم أَسِرْ
نحوَ الهدى دونَ تسويفٍ وتأخيرِ

*** فاروق جويدة:**

شاعر مصري من مواليد ١٩٤٥م. يقول في مناجاته لخالقه:

يا رب فلتجعل نهاية رحلتي
عند السؤال شفاعتي وثباتي
أنا في رحابك جئت أحمل توبتي
خجلان من شططي ومن زلاتي
أنت الغفور وكان ضعفي محنتي
وعذاب قلبي كان في هفواتي
أشكو إليك الآن قلة حيلتي
وهوان عمري.. حيرتي وشتاتي
تتزاحم الأيام بين خواطري
ما بين ذنب حائر وعظات
يا رب سيرت القلوب مواطنا
للحب.. فاغفر يا كريم هناتي
قد كان ذنبي أن قلبي عاشق
فأضعت في عشق الجمال حياتي
أنت الذي سطرت قلبي غنوة
للعاشقين.. وهذه مأساتي
اغفر ذنوب العشق إن جوانحي
ذابت من الأشواق والعبرات
والآن جئتك بعد أن ضاق المدى
واثاقلت في رهبة خطواتي
ندما على عمر تولى ضائعـا
أم خشية من طيف عمر آت
أسرفت في ذنبي وبابك رحمتي
ولديك وحدك شاطئي ونجاتي

*** وهذه المناجاة للشاعر عبد الرزاق الدرباس مـــن ديوانه بيادر الورق إذ يقول:**

إلهي ذنوبي عدها ليس يحصر
ومن لي سوي الرحمن يعفو ويغفر؟
وأنت الذي يا رب تصفح قادرا
وأنت الذي تهدي وتنهى وتأمر
أغرت حواسي قوة في شبابها
فمالت إلى اللذات تهوى وتحضر
وأخرت عن جمع المصلين طاعتي
وقصرت في الإنفاق والمال يسحر
نظرت إلى ما حرم الله تارة
ورجلي على درب الخطيئات تعثر
وكنت على علم بأنك شاهدي
وما عنك يخفى – يا إلهي- التستر
فأيقنت أني سائر في ضلالة
ودربي صحراء وملقاك ممطر
ولي من ذنوبي ذلة ومهانة
لها الدمع من عيني غدا يتحدر
ولي في رحاب الله عز وتوبة
أجر بها الأثواب زهوا وأخطر
إلى بابك المفتوح وجهت خطوتي
وها أنا بالدعوات -يا رب- أجأر
إلهي! ومن منا بغير خطيئة؟
تكرم علينا غافرا حين تقدر
فإنك إن عاملتنا بالذي بنا
خسرنا، وبياع الخطيئات يخسر
فعامل بغفران وعفو وتوبة
فنحن إلى هذي الثلاثة أفقر
إذا كبر الوزر الذي قد جنيته
فغفرانك – اللهم – للوزر أكبر

*** وفي الختام، هذه مناجاة: للشاعر محمود محمد سليمان:**

لما عصيتكَ لم يكن عقلي معي
حتى صحوتُ فكدتُ أقطعُ إصبعي
يا رب هل عذرٌ يبيض وجنتي
إلا جميل الظنِ فيك وأدمعي
يا رب ملءَ العين حجمُ جريرتي
ولها صدىً كالرعدِ ملء المسمع
عظمت فما شيءٌ يحيط بها سوى
حلم الإلهِ وعفوه المتوقع
أنى اتجهت أكاد أسمعُ لعنتي
في عمقِ نفسي والجهات الأربع
يا ليت أمي لم تلدني كي أرى
شؤم الذنوبِ وليتها لم ترضع
ربي.. أتقبلني إذا أقلعت عن
ذنبٍ أصول جذوره لم تقلع
ربي.. أترحمني وخبث خطيئتي
لتخبث النهر النقي المنبع
يا رب إن أطمعتني بالعفو لن
يبقى من الفجارِ من لم يطمع
أنا مستحقٌ منك كل عقوبةٍ
حتى وإن بلغت مخيخ الأضلع
مهما تكن بلغت علي بشاعةً
لم ألفها مما جنيت بأبشع
عصياني الجبارُ حق له – ولو
يسمى صغائر- أن يكون مروعي
يا رب معترفٌ بكل صغيرةٍ
وكبيرةٍ لكن عفوك مفزعي
يا رب لو آخذتني!! وجزيتني
بالسوء سوءاً طال فيه توجعي
هيهات ما جرمي ولو وسع الدنى
من عـفوك اللهم قط بأوسع

وثيقة مكة المكرمة

بقلم: د. سعد اللّه المحمدي

خطيب جامع نادي الفروسية بالرفاع - مملكة البحرين

كنتُ أحد المشاركين في المؤتمر العالمي بعنوان: قِيَمُ الوسطيّة والاعتدالِ في نصوص الكتاب والسنّة بمكة المكرمة، الذي نظّمته رابطة العالَم الإسلامي في أواخر شهر رمضان المبارك لعام ١٤٤٠هـ، حيث شارك في المؤتمر أكثر من ١٢٠٠ شخصيّة علميّة وفكريّة، وأصحاب المناصب الدينية في ١٣٩ دولة بالعالم.

وكانت رسالة المؤتمر مشتملة على قيم سامية ومبادئ عظيمة مستمدّة من تعاليم الإسلام وتعامله الحضاري مع الغير؛ برفْضِه للعنصرية والعُنف، ونبذِ لغة الاستعلاء والكراهية، وإزالة حواجز التخويفِ من الإسلام، والدّفاعِ عن ثوابته ومبادئه، وإيضاح معالمه وأُسسه في التّعددية والتعَامل مع الآخرين بحكمة ومرونة ووسطيّة واعتدال.

وتمّ تتويج المؤتمر بالإعلان التاريخي عن الوثيقة العالمية (وثيقة مكة المكرمة) التي جاءت نتيجة بحوثٍ ودراسات ومناقشات دامتْ لثلاثة أيام لتعلن للعالم: أنّ الإسلام هو دين السلام والأمنِ والاستقرار، والخير والصلاح، والقيم والحضارة، وأنه بريءٌ مما ألصق به من تُهم الإرهاب والغلوّ والتّشدد الفكري المقيت الذي أضرّ بجمال الإسلام ورونقه وبهائه وسماحته وعدله.

وفيما يلي أودّ أن أشير إلى بعض النّقاط المهمة والإيجابيّة التي تميّز بها هذا المؤتمر العالمي، الذي جمع نُخب الأمّة وأهل الولاية العلمية فيها تحت سقفٍ واحدٍ.

شرف الزمان والمكان

أُقِيْمَ المؤتمر في العشر الأواخر من رمضان، وفي أفياء الكعبة المشرّفة - قبلة المسلمين، ومهبط الوحي، ومنبع الرسالة- ليحظي بشرف الزمان والمكان، فكان فرصة لأداء صلاتي التراويح والقيام وراء أئمة الحرمين الشريفين في العشر الأواخر من رمضان، كما أضافَ إليه جوار الكعبة المشرّفة نوعًا خاصًا من السكينة والطمأنينة والشعور بالمسؤولية تجاه الأمّة.

شرف الانتماء والانتساب

استمدّت وثيقة مكة المكرمة نُورها وهديها وانتماءها وجذورها من وثيقة المدينة المنورة التي عقدها النبي صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرناً من الزمان بجوار مسجده، كما اكتسبت العالمية من صدورها في مكة المكرمة وبجوار بيت الله الحرام، وبمشاركة واسعة من النخب الفكرية الإسلامية.

الوسطية هوية الأمة

مما امتاز به المؤتمر العالمي أنه أقيم في وسط العالم وفي عاصمة الإسلام ومهد الرسالة النبوية ومأوى الإيمان ومعقل الدين، ليحمل عنوان: قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة، فكانت دعوة من الأمة الوسط، ومن وسط العالم، إلى تعزيز مفاهيم الوسطية في العالم.

ولقد استطاع المؤتمر أن يبرز بوضوح هوية الأمة وهي أننا نستطيع بالحُبّ لا بالحرب وبالسلام لا بالكراهية البغيضة، وبالتعايش لا بالتمييع، وبالحفاظ على ديننا لا بالانسلاخ من ثوابته، أن ننشر هويتنا الإسلامية السمحة القائمة على قِيَم التحضّر والسلامِ والاحترام والحوار والاعتدال مع الآخرين.

شرف الاستدلال والحجة

الناظر في وثيقة مكة المكرمة يدرك بوضوح وجلاء اللغة القوية الرصينة التي كتبت بها هذه الوثيقة بأسلوب علمي واضح يستمدّ قوّته وجماله وبهاءه من نصوص الكتاب والسنة، وبعد تقديم أكثر من خمسة وثلاثين بحثاً ودراسة علميّة قدمها عمالقة ومتخصصون من أعرق جامعات العالم، وفي وسط أجواء من الاحترام والتفاؤل والمحبة والنقاش الإيجابي والحرص على ثوابت الأمة ومصالحها، حيث توّجت هذه البحوث والدراسات بإعلان وثيقة مكة المكرمة التي جاءت لتبرئ ذمة الأمة ممّا ألصق بها من تُهم الإرهاب والتّشدد والغلو.

فخر المسلمين أكبر مسجد في أوروبا